وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الابراهيمي –برج بوعريريج

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ:

الرقم السري : .....رقم التسجيل: .....

تمظهرات الحقد الصليبي في السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وموقف الجزائريين منه 1830م-1954م.

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر 2 في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)

من إعداد الطالب(ة):

- خلود محلب
- رشيدة مبارك منصوري

من إشراف الأستاذة:

مليكة بلقاضي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بوبكر صماري	أستاذ محاضر ب	رئيسا
مليكة بالقاضي	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
عمر جبري	أستاذ محاضر أ	عضو مناقشا

السنة الجامعية : 2024-2025 م

شكر وعرفان

الحمد الله أولا وأخيرا على كل نعمة ونسأل الله أن يبارك لنا ويحفظنا .

نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والامتنان للدكتور المشرف فركوس بن النبيلي صـــالح الـــذّي تفضـــل بالإشراف على هذه الرسالة والذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته وحتى عتابه لنا حيث عاملنـــا كبناته والحمد الله على ذلك رغم مسؤولياته وإرتباطاته , ونسأل الله العظيم أن يطيل في عمره ويبارك لـــه في صحته وأعماله .

ونشكر كل من قام بمساعدتنا في إتمام هذه الدراسة سواء معنويا أو علميا .

كما نتقدم بالشكر أيضا إلى أعضاء اللجنة المناقشة على تقييمهم لهذا العمل ونتشرف إلى الاســـتماع إلى نصائحهم وتعليماتهم بكل رحابة صدر .

كما نتقدم بالشكر كل بإسمه ومقامه إلى جميع الأساتذتنا الأفاضل الذين تتلمذنا على ايديهم وساهموا في تكويننا فكريا وعلميا وأخلاقيا أيضا .

شكرا١١

الإهداء

الحمد الله الّذي أعاننا بلعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية .

أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلى :

الذرع الواقي والكنز الباقي , إلى من جعل العلم منبع اشتياقي .

لك أقدم وسام لاستحقاق , أنت أبي العزيز "عيسى "أطال الله عمرك .

رمز العطاء وصدق الإيباء , إلى ذروةالعطف والوفاء لكـــي أجمـــل حـــواء , أمـــي الغاليـــة "عقيلـــة " اطال الله في عمرها .

الدر النادر والذخر العامر أرجو التوفيق من القادر لإخواتي "طـــارق" "مـــنى " "صـــافية " "وفـــاء " . والى عائلة "مبارك منصوري " فردا فردا .

إلى زميلتي وصديقتي في المذكرة "خلود محلب "إلى رمز الصداقة وحسن العلاقة صديقاتي "أمال" , "مريم" , "ميساء" .

إلى كل من قدم لي يد المساعدة وساهم معنا في تذليل ما واجهتنا من صعوبات.

رشيـــــــدة

الإهداء

إلى الملكة أمي "خديجة " وقد ورثت في جوفها كيف أكون إنسانا قبل أن أصرخ صرختي الأولى في هـــذا العالم, إلى التي علمتني الوقوف والمثابرة بعد كل تعثر وخيبة , إلى التي فضلتني عن نفسها إلى التي تحـــدت الجميع بكل روح فاخرة وشامخة لإتمام دراستي الجامعية .

كل كلمات التعبير لاتوفيك حقك ولا توفيك تعبك أتمنى من الله الصحة والعافية , أنا أهدي نجـــاحي إليك وإلى من أحمل إسمه بكل فخر أبي العزيز "ابراهيم " المساند الأول بعد الله لي في كل خطواتي وداعمي بلا حدود وأعطاني بلا مقابل .

اللهم احفظهم وارزقهم العفوة والعافية , والذي أسأل الله أن يجازكما عني كل خير الجزاء وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتكما , كما جعلتماني في حياتكما كل همكما وأولوياتكمـــا , وإلى كـــل عائلـــة "محلب " فردا فردا .

إلى نفسي التي قالت أنا لها سأنالها وأخيرا ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفـــع بعتي بكل فخر وأقول نعم لقد فعلتها والحمد الله ربي العالمين على توفيقي.

إلى زميلتي وصديقتي في المذكرة مبارك منصوري "رشيدة " رمز المثابرة والوفاء بالوعود , وإلى أحسن من عرفني بها القدر وجمعتنا مع بعض الأيام على حلوها ومرها صديقة روحي أسماء .

خلود

* ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..27 ديسمبر 2020.....

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(الطالب الثاني)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): مدلي خلود ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالبة .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 124955951 الصادرة بتاريخ 02.10.2024 .....

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ العام .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).

عنوانها: الحق الحليبي في السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وموقف الحركة الوطنية منه .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

تم التصديق على توقيع السيد المدعو
بطاقة التعريف رقم 124955951
الصادرة بتاريخ 02/10/2024
من مصالح بلدية العنصر
حرر في 29 ماي 2025
ع/ رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض من
الجداني سعدة

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(الطالب الأول)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): مبارك منصوري رشيدة الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالب .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 113117440 والصادرة بتاريخ 2021.10.18 .....

المسجل(ة) بكلية / معهد كلية العلوم الإنسانية والإسلامية تاريخ عام .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: تمظهرات الحقد الصليبي في السياسة الأمريكية عام 1991 الخليجية في الجزائر وموقف الجزائريين منه .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

شهد للمصادقة على التوقيع او البصم

للسيد (ة) مبارك منصوري رشيدة

ب.ت.و. رقم 113117440

تاريخ 2021/10/18

الموقع عن المجلس الشعبي البلدي 31 ماي 2025

العون المفوض

حيمي عبد القادر

المقدمة

مقدمة

- يعد الحقد الصليبي أحد أبرز المكونات الاعتقادية التي شكلت التصور الأوربي اتجاه العالم الإسلامي منذ العصور الوسطى خاصة في عهد صلاح الدين الأيوبي حيث تأزمت فيه العلاقات بين المسلمين والصليبين خصوصا بعد استعادته للقدس من أيديهم عام **1187**م إثر معركة حطين الشهيرة , ولم يتوقف هذا الحقد بل حملت مشعله فرنسا بصفتها احدى القوى الاستعمارية الصليبية الكبرى , هذا الغرث الصليبي مزجته بمشروعها التوسعي في شمال إفريقيا وخاصة في الجزائر .

إن الإحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن مجرد غزو عسكري إقتصادي وتحريف الدين الإسلامي بسياسته الوحشية إستولى على المساجد وصادر الأوقاف وإستولى على أراضيه ،بل صليبيا واضحا ويتجلى ذلك في الخطاب الفرنسي الرسمي , وفي سياسات التنصير ومحو الهوية الإسلامية الجزائرية "التجنيس " , كما عبر عنه القادة العسكريون والمفكريون الاستعماريون أمثال "توماس روبير " و " جول فيري " " لافيجري " "بيجو "وكثيرون غيرهم الذين أكدوا في خطاباتهم على ضرورة اخضاع العرق العربي المسلم لمنظومة الحضارة الفرنسية .

لقد ارتبط التواجد الاستعماري الفرنسي بالجزائر بارتكاب جرائم غير انسانية وذلك من خلال سياستها الوحشية التي انجر عنها تخريب المقدسات الدينية وتحويل الدين الإسلامي عن أصوله وكذا الثقافة الاسلامية للجزائريين , كما استولت على المساجد والزوايا , ومصادرة الأوقاف والاستيلاء على أراضيهم , حيث أدركت أن السيطرة على هذه المقدسات تعني السيطرة على الشعب الجزائري .

لكن بالمقابل وجدت فرنسا في الجزائر نظاما قائما بذاته الذي كان بمثابة الحاجز أمام مخططات الاحتلال الفرنسي التنصيرية أمثال الأمير عبد القادر وحفيده الامير خالد وغيرهما الكثيرين .

الإشكالية :

- للتعرف على أهم مظاهر الحقد الصليبي التي مارستها فرنسا ضد الشعب الجزائري لتحقيق هدفها التنصيري في الفترة الممتدة من **1830 – 1945** قمنا بطرح الاشكال التالي : إلى أي حدّ كانت فرنسا

الصليبية تسعى لتكريس ظاهرة التنصير في الجزائر1830-1954 ؟ وكيف كانت المواقف الشعبية والسياسة تجاهها ؟

هذه الاشكالية تطرح التساؤلات التالية :

- كيف كانت الخلفية التاريخية للحروب الصليبية لتشكيل الذهنية الفرنسية الاستعمارية ؟
- ماهي الوسائل التي انتهجتها فرنسا لاستئصال المقومات الجزائرية للقضاء على الهوية الاسلامية الوطنية الجزائرية ؟
- ما هي السياسة التنصيرية التي انتهجها كل من قديس لافيجري والجنرال بيجو في الجزائر لتكريس الجزائر فرنسية نصرانية ؟

أسباب اختيار الموضوع :

الاسباب الذاتية :

تتعدد أسباب اختيارنا بين ذاتية وموضوعية تمثلت فيما يلي :

- الرغبة الشخصية في القيام بهذا البحث ومعرفة خباياه والتعمق فيه .
- الرغبة في تسليط ضوء على الجزائريين الفكرية والدينية التي شكلت خط دفاع أول أمام محاولات طمس الهوية الجزائرية .
- الدافع الوطني والتاريخي والسعي في كشف بعض جوانب الحقيقة التاريخية التي لم تدرس بما فيه الكفاية خاصة الجانب الديني في الحملة الفرنسية الجزائرية .
- تعدد الدافع الوطني والسعي لكشف الحقيقة التاريخية لظاهرة التنصير في الجزائر
- معرفة ردود الفعل الوطنية اتجاه سياسة فرنسا التنصيرية

الأسباب الموضوعية :

من الأسباب والدوافع الموضوعية التي أدت إلى اختيار الموضوع مايلي :

- قلة الدراسات المتخصصة في هذا الجانب على الرغم من وفرة البحوث الأكاديمية حول الاستعمار الفرنسي إلا أن البعد الصليبي لم يتناول كموضوع مستقل ومتكامل. أهمية فهم العلاقة بين الدين والسياسة في السياق الاستعمار حيث ساعد الأخير في تفكيك العلاقة بين الدين كمحرك إيديولوجي والسياسة كأداة تنفيذية

- معرفة أهم ردود الفعل الوطنية اتجاه سياسة فرنسا في الجزائر وبخاصة اتجاه المقدسات الدينية "زوايا ,مساجد , أوقاف " التي كانت تمثل نواة الأساسية في الحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع الجزائري

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في حقيقة المشروع الاستعماري التنصيري الذّي قلما جاءت الدراسات حوله مستفيضة ومبينة لحقيقة هذا المشروع الخطير من مشاريع الاستعمار الصليبية , أما من جهة الجزائريين , فإن الدراسة تسعى إلى رصد مواقفهم المتنوعة من العلماء والمصلحين والمجاهدين . الذين واجهوا هذه السياسات بمواقف ثورية وفكرية ونضالية سياسية جمعت بين الجهاد المسلح والدفاع عن مقومات الهوية الإسلامية وهو ما جعل من هذا البحث مساهمة في ابراز كيف أن الوعي الديني والوطني شكل جدار الصد الأهم في مواجهة هذا المشروع التغريبي القائم على إرث صليبي قديم بثوب استعماري جديد .

أهداف الموضوع :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

- لفت انتباه الباحثين إلى أهمية الموضوع وفتح المجال لهم لإثرائه ودراسته من جوانبه المختلفة
- السعي إلى تسليط الضوء على الجوانب التي لم تنل حظها من الدراسة .

تحليل الخلفيات الدينية والفكرية التي شكلت أساسا لسياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر وبيان مدى تأثرها بالتراث الصليبي في تمثلاتها للإسلام والمسلمين .

- رصد تمظهرات الحقد الصليبي في الخطابات الرسمية والسياسات التطبيقية الفرنسية سواء من خلال التشريعات أو الممارسات في الأرض وفي حق المؤسسات الدينية ومقومات الهوية الوطنية .
- تسليط الضوء على موقف الجزائريين من هذه السياسة من خلالا استعراض ردود فعلهم الفكرية والدينية والسياسية ,مع ابراز ردود المقاومات الشعبية ولحركة الوطنية من هذه السياسة .

منهج الدراسة :

بناءا على ما سبق ونظرا لطبيعة موضوع الدراسة وللإجابة على الإشكالية المطروحة , اتبعنا المنهج التاريخي بمساعدة الوصفي , التحليلي , بما يتلائم مع طبيعة موضوعنا .

فقد قمنا باستعمال التاريخي بذكر أهم الاحداث التاريخية بزمانها ومكانها .

اما الوصفي استخدمناه في وصف الحملات الاسبانية على الجزائر أولا ثم في السياسة الفرنسية في الجزائر والحالة التي ألت إليها المؤسسات الدينية وشعبها في تلك الفترة , وأخيرا قمنا بتحليل المعلومات وأسباب التنصير ومشاريعه المخصصة للأهلي الجزائريين .

الدراسات السابقة :

رغم ندرة الدراسات التي تناولت بشكل مباشر موضوع تمظهرات الحقد الصليبي في السياسة الفرنسية في الجزائر وموقف الجزائريين منه , إلاّ أن هناك عددا من البحوث الأكاديمية التي تطرقت إلى الجوانب الدينية في السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر , والتي يمكن الاستفادة منها في هذا السياق وهي :

- مناجلي منال , بن يوب أسماء , السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر **1830 –1870**, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام , تخصص مغرب عربي معاصر ,تحت اشراف خميسة مدور , جامعة **8** ماي **1945** , قالمة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ ,**2022,2023**, حيث تناولت هذه الدراسة السياسات التي انتهجتها فرنسا في فترة مبكرة من احتلال الجزائر مركزة على محاولات القضاء على البنية الدينية الإسلامية وإحلال الثقافة الفرنسية , لكن موضوعنا يتناول ظاهرة التنصير كمشروع استعماري , لم تتطرقه هذه الدراسة .
- بن أزواو فتح الدين , السياسة الإستعمارية الفرنسية والدينية والثقافية في الجزائر **1830 – 1954**, بحيث يناقش مظاهر السياسة الفرنسية والدينية والثقافية في الجزائر ويستعرض الإشكاليات المتعلقة , تلك السياسات وتأثيرها على المجتمع الجزائري لكن تظل هذه الدراسة تحتاج إلى التركيز على هذه الظاهرة .
- عزايزية سارة , نعيمة جلايلية , السياسة الفرنسية في الجزائر المؤسسات الدينية **1870,1940**, مذكرة نيل شهادة ماستر , تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر , جامعة **8**ماي **1945** , قالمة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , **2021, 2022**, حيث يتناول تأثير السياسة الفرنسية التنصيرية على المؤسسات الدينية كالزوايا والمساجد .

وإن كنا قد استنفرنا من هذه الدراسات , إلا أن موضوع مذكرتنا نهج نهجا أخر من حيث المحتوى والأساليب والأهداف والأثار لظاهرة التنصير التي قلّما درست بشكل قائما بذاته كظاهرة من أخطر مشاريع الاستعمار الفرنسي .

خطة البحث :

تناولنا في مذكرتنا الفصول التالية :

- الفصل الأول : خلفيات الحقد الصليبي .
- الفصل الثاني : الحملة الفرنسية الصليبية للجزائر .
- الفصل الثالث : المقاومات الشعبية لسياسة التنصير من **1830** إلى **1871**م .
- الفصل الرابع :الحركة الوطنية ومقاومة سياسة التنصير .
- خاتمة ،ملاحق نقائمة للمصادر والمراجع الموضوع .

دراسة المصادر والمراجع :

ومن أجل انجاز هذا البحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع للحصول على المادة الكافية للإلمام بالموضوع وجميع عناصره .

فقد اعتمدنا اولا على القران الكريم , وعلى كتاب حمدان خوجة المرأة , وكتاب خديجة بقطاش الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر **1830 – 1871** , وشارل روبير أجيرون الجزائريون المسلمون وفرنسا , وكتب أبو القاسم سعد الله تاريخ لجزائر الثقافي والحركة الوطنية الجزائرية , وكتاب يحي عزيو سياسة التسلط الاستعماري في الجزائر .

واعتمدنا ايضا على الأطروحات و المجلات منها , أطروحة دكتوراه أسعد لهلالي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للثورة التحريرية الجزائرية , جامعة منتوري قسنطينة , قسم التاريخ والاثار , و أطروحة محمد حاكم بن عون , المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي **1830 – 1954**م, جامعة باتنة **1** , تخصص تاريخ معاصر , قسم التاريخ .

مجلة بدر لجامعة بشار بقلم سباعي عبد القادر تحت عنوان الغزو الفرنسي للجزائر , خلفياته وأبعاده و مجلة مجتمع تربية وعمل جامعة سطيف بقلم صليحة بن سباع وبوعزة صالح تحت عنوان الجمعيات الثقافية في مواجهة سياسة التنصير في الجزائر جمعية ابن باديس نموذجا .

- الصعوبات :

إن انجاز هذه المذكرة لم يكن بالامر السهل,حيث واجتهنا عدة صعوبات خلال مختلف مراحل البحث , خاصة على المستوى المنهجي , والبحث والتدقيق في معلومات البحث حيث أن الموضوع جديد وغير متطرق إليه بهذه الدقة .

- صعوبة إيجاد مصادر أجنبية تخص الموضوع إلا بالبحث في طيات الاوراق كثيرا.
- البحث في أعماق الكتب وقراءة كل مايشبه الموضوع الخاص بينا .
- ضيق الوقت خاصة في الاونة الاخيرة مع الكتابة والتربص وتصحيح الأخطاء .
- التعب النفسي والخوف من عدم اكتمال المذكرة في وقتها المناسب .

- صعوبة الوصول إلى كتب أو مقالات أكاديمية أو دراسات سابقة ذات صلة مباشرة بالموضوع.
- كثرة الأخطاء اللغوية والنحوية التي تضعف جودة البحث.

الفصل الأول : خلفيات الحقد الصليبي

أولا : صلاح الدين الأيوبي والحروب الصليبية

ثانيا : الحملات الصليبية الإسبانية على الجزائر .

حملة الكونت أوريلي 1775م

حملة الدون أنطونيو الاولى1783م

حملة الدون أنطونيو الثانية 1784م

ثالثا: أهداف الحملات الصليبية .

رابعا : وسائل التنصير .

الفصل الأول : خلفيات الحقد الصليبي

أولا : صلاح الدين الأيوبي والحروب الصليبية.

تعتبر الفترة التي تولى فيها صلاح الدين الأيوبي [1]مسؤولية الجهاد ضد الصليبين من أهم مراحل تاريخ منطقة الشرق الأدنى في العصور الوسطى وهي من أهم مراحل تاريخ العلاقات بين المشرق الإسلامي والغرب المسيحي لأن الجبهة الإسلامية الموحدة لم تصبح حقيقة واقعة إلا على يد صلاح الدين ولذلك أصبح لزاما عليه أن يضع الخطة العامة لطرد الصليبين من بلدان المشرق .

وحقيقة أن صلاح الدين بمجرد أن أتم الاستعدادت وأقام التحصينات أخذ يستنفر المسلمين للجهاد سنة583ه/ 1187م فتوافد عليه الألاف من الموصل والجزيرة والعراق ومصر والشام[2] .

ولقد كان للجزائريين والمغاربة عموما نصيب وافر في الدفاع عن حياض بيت المقدس فقد شارك الجزائريون في جيش صلاح الدين الأيوبي , ومن قبله في جيش نور الدين زنكي في حرب الصليبين وتحرير بيت المقدس , ولعل أشهرهم عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس أحد القادة العسكريين للسلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كان له شهرة واسعة في مقارعة الصليبين في فلسطين وبلاد الشام عموما وهو من العائلة الباديسية التي أنجبت أيضا أمام النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس [3] .

ولعل مشاركة أبو مدين الغوث "الجد " في الصفوف الأمامية لمعركة حطين الشهيرة التي قادها الملك ناصر صلاح الدين الايوبي لتحرير القدس (2تشرين الأول / أكتوبر 1187) ,أدت إلى إصابة أبو مدين فيلا ذراعه الذّي دفن في تراب القدس الشريف ليكون شاهدا على تلاحم المصير الحضاري لهذه الأمة مشرقها ومغربها , في صراعها الأزلي ضد قوى الطغيان والصليبية ضاربا أروع الأمثلة في التآزر والمؤاخاة ساقيا الأراضي المقدسة بدماء جزائرية [4] .

---

[1] يرجع اصل صلاح الدين الدين الأيوبي إلى الأكراد,وقد هاجر والده نجم الدين أيوب بن شادي وعمه أسد الدين ....في معركة حطين 1187, أنظر إسمت غنيم : الدولة الأيوبية والصليبيون ,دار المعرفة الجامعية ,جامعة الإسكندرية ,مصر و1990,ص15.

[2] الدكتور أحمد الشامي : صلاح الدين والصليبيون , تاريخ الدولة الأيوبية , ط1 , مكتبة النهضة العربية , القاهرة , مصر , 1991 , ص 119.

[3] عبد الغاني بلقيروس: صفحات من جهاد الجزائريين بفلسطين 1848–1949 , دار الخلدونية , الجزائر 2010, ص35.

[4] وقف سيدي أبو مدين في القدس الشريف 720ه /320م, طبعة خاصة , القدس عاصمة الثقافة العربية , الجزائر , 2009 , ص04.

والخلاصة أن صلاح الدين الأيوبي استطاع أن ينقذ القدس وبلاد الشام من حركة التنصير التي كانت تستهدف القضاء على عقيدة الإسلام والمسلمين فصلاح الدين –فعلا–كان بطل الجهاد الإسلامي الذّي لا ينساه التاريخ والمسلمون .

ثانيا : الحملات الصليبية الاسبانية على الجزائر .

1–حملة الكونت اوريلي (1775م):

يعود تاريخ ظهور الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي حينما أمر الداي محمد بن عثمان باشا حصار مدينة وهران الخاضعة للسيطرة الإسبانية منذ 1509م ,و مهاجمة السواحل الإسبانية ,ونتيجة لذلك قرر "كارلوس الثالث "ملك اسبانيا 1759–1788 القيام بحملة عسكرية كبيرة على مدينة الجزائر 1775م [1].وحسب ماجاء به دوغرامون فإن كارلوس قام بجمع أسطولا يتكون من ستة سفن كبيرة ,وأربعة عشر فرقاطة ,وثلاثمائة وأربعة وأربعون (344)سفينة نقل محملة على متنا 22000ألف مقاتل حيث كان الأسطول تحت قيادة "الكونت اوريلي " حيث كان الإنطلاق من ميناء قرطاجنة يوم 23جوان 1775, وقد وصلت هذه الحملة إلى سواحل مدينة الجزائر يوم 01 جويلية من نفس السنة أما عن مكان الانزال فيقول" فانتيري دي باردي" أنها نزلت بغرب الحراش بالنهر المعروف باسم أراخ [2].

وعملا بقوله تعالى "يا أيها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين "سورة التوبة ,أية 123. [3]

فقد بدأت المعركة بين الطرفين , وانتهت بهزيمة الإسبان الصليبية شر هزيمة .

2–حملة الدون أنطونيو الصليبية الأولى1783:

في 29 جويلية 1783ظهر الأسطول الإسباني الصليبي قبالة مدينة الجزائر مكونا من أكثر من سبعين سفينة منها أربع سفن كبيرة وستة متوسطة وعشرة مابين البراكنت[1] والقرصان [2]والباقي كلها سفن

[1] صلاح العقاد : المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الاقصى ,مكتبة الأنجلو المصرية,مصر ,ط6 ,1993, ص 39.

[2] عبد الرؤوف بن قاصير : الحملات الاسبانية على مدين الجزائر ونتائجها 1775–1792 ,مجلة المعيار ,مجلد 27,عدد 4, جامعة محمد خيضر ,بسكرة , 2023 ص816 .

[3] القران الكريم :سورة التوبة , الاية 123.

اللنجور[3] بعضها مجهز بمدافع والاخر بقنابل [4],أما عن السفن الجزائرية التّي تصدت للحملة , فلـــم يـــورد عددها , استدعاء قوات إضافية قدرت بخمسين ألف جندي من البياليك الثلاثة إلى دار الســـلطان وهـــي كالتالي : 25ألف جندي من بايلك الشرق ,20 ألف جندي من بايلك الغرب , 5ألاف جندي من بايلك التيطري [5] .

بعد تسعة أيام من المعارك الضاربة بين الطرفين ,انسحب الأسطول الإسباني بعد ما نفذت ذخـــائره مـــن دون أن يحقق هدفه التنصيري [6] .

3-حملة الدون أنطونيو الثانية 1784:

على الرغم من فشل الحملتين السابقتين وتحطمهما عند أسوار مدينة الجزائر إلا أن الاسبان لم يتعظوا من عدم جدوى مغامراتهم العسكرية , ومع ذلك صمموا على تجديد الكرة مرة أخرى ,وجمعـــوا هـــذه المـــرة أسطولا ضخما من الأول ,اشتركت فيه العديد من القوى المسيحية مثل :نابولي ,مالطا ,البرتغال ,وأصـــدر البابا "بيوس السادس" براءة بابوية أقر بموجبها بمنع صكوك الغفران أعلن مباركته للحملة في منشور أعلنـــه 14جوان 1784 مما يبرز الطابع الديني للحملة [7]

وقد ارتبطت هي الأخرى بمجموعة من الدوافع هي :

- اصرار اسبانيا على الحل العسكري في تعاملها مع الجزائر .
- الدعم والتعاطف الأروبي الصليبي مع اسبانيا الصليبية في صراعها مع الجزائر , وهذا ما تعكســـه مشـــاركة جنسيات متعددة في هذه الحملة .

---

[1] أو البركانطي :هي سفينة حربية صغيرة ذات مجاديف لها صاريتين ,انظر, نعيمة بوحمشوش, قونان نسرين :حملتا الدون انطونيو الاولى والثانية 1783-1784 ,من خلال مصدرين محلي وأجنبي مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ,المجلد تاسع ,العدد الرابع ,جامعة الجزائر,2,2024 ,ص 271.

[2] سفن حربية , انظر نفس المرجع ,ص 271

[3] نوع من السفن الخفيفة ,تتميز بسرعة حركتها ,مزودة بمدافع صغيرة تعرف بالاسبانية باسم لا لنشا " la lancha", انظر , شكيب بن حفري: العلاقات الإسبانية الجزائرية في القرن الثامن عشر من خلال مخطوط عثماني, مجلة الاداب والعلوم الإنسانية ,جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية , قسنطينة ,العدد الأول ,ص 128.

[4] نعيمة بوحموش, قونا نسرين :حملتا الدون انطونيو لاولى والثانية 1783-1784 ,من خلال مصدرين محلي وأجنبي مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ,المجلد تاسع ,العدد الرابع ,جامعة الجزائر2,2024,ص 247.

[5] نفسه , ص248 .

[6] صباح نوري هادي العبيدي :معاهدة 1786محاولة لتهدئة الصراع بين اسبانيا والجزائر ,مجلة الماوية للدارسات الأثرية والتاريخية , المجلد 3, العدد 6, السنة ا3, 2016, جامعة ديالى , العراق , ص 244.

[7] محمد بن موفقي المحمد : الصراع الأروبي الجزائري أواخر العهد العثماني –الحملات الاسبانية على الجزائر أنموذجا 1775-1784,مجلة حقائق للدراسات النفسية والإجتماعية ,العدد10,جامعة الجلفة ,ص 88.

- تمسك الجزائر بموقفها الرافض لأي تقارب جزائري اسباني في ظل احتلالها لوهران والمرسى الكبير .
- أثر الهزيمتين السابقيتين على اسبانيا داخليا وخارجيا .[1]

انطلقت الحملة الإسبانية وهي تتألف من حوالي **130** سفينة حربية مابين حجم كبير وصغيرة من ضمنها إحدى عشر سفينة من نابولي ,وثماني سفن من مالطا وفرقة من البحرية البرتغالية ,بالمقابل استعد الداي لمجابهة الحملة الاسبانية ,كما وصل للجزائر دعما عسكريا من هولندا والسويد والباب العالي لمساعدة إيالة الجزائر لصد هذه الحملة الاسبانية [2].

بتاريخ **09** جويلية **1784** ,وصلت الأرمادا الاسبانية على مشارف مدينة الجزائر , ولم تبدأ القتال إلى غاية **12** جويلية أين أظفرت **70** سفينة من نوع شالوب خالية من السواري متخذة وضعية القتال معلنة بذلك بداية المعركة إلا أن السفن الجزائرية اعترضت طريقها ولم تتركها تتقدم باتجاه المدينة منتظرة حلول الليل ليسهل عليها مناورة الأسطول الإسباني , وفي الليل أعطيت الإشارة من الحصون لقنبلة السفن الإسبانية والتي ردت بعنف ,إلا أنها لم تحدث أضرار كبيرة سواء بالمدينة أو بالسفن الجزائرية [3] .

يوم **15** جويلية أطلق القائد طلقتين فأخذت السفن مراكزها للقتال ثم ردت السفن الجزائرية نيرانها لكن لم تتوقف حيث كان الأسطول الإسباني يشكل نصف دائرة تحميها سفن خفيفة على جانبيها وبدأ القتال وكان عنيفا ,في يوم **17** جويلية برزت شالوبات الاسطول الاسباني تشكل ثلاثة فرق منها للدفاع عن الأسطول وحمايته ,وفرقة لمقاتلة السفن الجزائرية أما الفرقة الثالثة فكانت مهمتها الاقتراب من مدينة الجزائر وقصفها بالمدفع [4],في يوم **18** جويلية واليوم العاشر للحملة ترخى البحارة الجزائريين عن القتال بعد ما قام الداي بتخفيض منحة القتال بعد رفعها في وقت سابق ,كما ضنوا أن الإسبان لن يقاتلوا في عيدهم ,فباغتتهم السفن الاسبانية واستطاعت قصف المدينة فأصابت إحدى قذائفها دار الإنكشارية لكن لم تنفجر ووقعت أخرى في برج الفنار على أحد المدافع وانفجرت وتوالت الهجمات الإسبانية ثم بعد ساعة ونصف

---

[1] احمد بن موفقي احمد: المرجع السابق , ص **89**.

[2] صباح نوري هادي العبيدي :معاهدة **1786**محاولة لتهدئة الصراع بين اسبانيا والجزائر ,المرجع السابق ,ص **244**.

[3] طاهر تومي : العلاقات الجزائرية الاسبانية مابين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية ,مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر , اشراف عبد القادر صحراوي ,جامعة جيلالي الياس ,سيدي بلعباس ,قسم العلوم الانسانية ,**2016 ,2015** ,ص **261**

[4] أحمد توفيق المدني :حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا ,المرجع السابق , ص ص **516 – 517** .

ردت السفن الجزائرية بهجوم مضاد وطاردت السفن الإسبانية وأجبرتها على الانسحاب إلى مركز أسطولها [1]

في 22 جويلية ,انسحب الأسطول الاسباني نهائيا ,مغادرا مركز القتال وفي 23 اقلعت منهزمة نحو اسبانيا . ولم يستشهد من الجزائرين خلال هذه المعارك إلا نحو ثلاثين رجلا من المدنيين وإثنان من الاتراك ونحو مائة رجل عسكري استشهد بسبب المدافع لانفجارها عليهم لأنهم لم يكونوا يتركوها تبرد ويبالغون في حشوها بلبارود لكي يكون أكثر صلابة للهدف [2] .

- لم يعلن الإسبان عن خسائرهم وإنما أعلنوا أنهم أطلقوا على مدينة الجزائر التي لم يصيبوها أكثر من 15150قنبلة وقذيفة مختلفة .
- لقد فهمت اسبانيا الوضعية على حقيقتها وأدركت أخيرا أنها لن تنال من الجزائر منالا فكانت هزيمتها كذلك شنعاء ورجعت تجرّذيول الخيبة والذّل والهوان , فصالبيتها تحطمت أمام هلال الإسلام [3].

ثالثا : أهداف ووسائل التنصير:

❖ أهداف التنصير :

مثل ماقمنا بتلخيص الحملات الصليبية الاسبانية على الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي لكن هل يمكن اختصار كذلك أهدافها.

- الهدف الأول : هو الانتقام من المسلمين الذين فتحوا الاندلس واصبحت اسبانيا اسلامية تحت اسم الاندلس
- الهدف الثاني : قال هؤلاء النصارى لابد من تتبع المسلمين حتى عقر دارهم , أي كما احتلونا

—حسب رأيهم مايزيد عن سبعة قوى – لابد أن نحتلهم.

- الهدف الثالث : استئصال الاسلام من جذوره واحلال محله الصليب والشرك بالله تعالى في اعتقادهم الباطل ب"الثالوث" , ولكن الإسلام دين الله الذّي ارتضاه الله عز وجل لكل الإنسانية .

قال تعالى(ومن يبتغي دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين) اية 85 , سورة ال عمران .وهكذا فشلت عقيدة الشرك أمام عقيدة التوحيد , وظلت الجزائر مسلمة وستبقى إلى قيام الساعة .

---

[1] نسرين قونان , نعيمة بوحمشوش: المرجع السابق ,ص ص 259–260.

[2] أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ,ص 519.

[3] عبد الرؤوف بن قاصير :المرجع السابق , ص 820 .

رابعا : وسائل التنصير .

من الطرق التي سخرها المنصرون لجذب العنصر الجزائري المسلم إليه هي الأعمال الخيرية من لخدمات التعليمية والتطبيقية, فالعمل الخيري في نضرهم هو بمثابة السلاح الأول الذي بواسطته يدخل المبشرون إلى قلوب الناس ليتركوا فيها أثار أبدية وقد أكدوا عليه لما له من تأثير في تقريب الجزائريين إليه ,ويتجهون غالبا نحو المحتاجين إدراكهم بأن هؤلاء سهولة للوقوع في مخالب هذه الأعمال وبصفة عامة فقد سخر المبشرون أعمالهم الخيرية لخدمة النصرانية في الجزائر كما يلي :

- ❖ تقديم المساعدات المالية والغذائية والالبسة للفقراء : استغلال الخدمات الاجتماعية لغرض التنصير بدأ منذ الأيام الأولى للإحتلال باستغلال حاجة الناس بتوزيع الخبز وترغيب من يقبل التعميد بإعطائه مبلغا ماليا وجمع الأطفال المشردين .فمن الأعمال التي قام بها الأباء البيض –وهي جمعية دعوية تنصيرية أسسها لافيجري في الجزائر وفيها كانت نشاطها,وعلى الأعمال الخيرية كان أول إعتمادها وفي بداية نشاطهم لم
- ❖ يسمح للأباء البيض بالدعوة للمسيحية وإنما اكتفوا بالأعمال الخيرية فقط ، وبذلك تجنبوا المس بشعورالاهالي السريع التأثير عندما يتعلق الأمر بمعتقداتهم الدينية و وبواسطة الأعمال الخيرية توصلوا إلى كسب ثقتهم فاستطاعوا أن يصلوا به إلى قلوب الناس وأغروهم بمختلف الوعود خاصة ما يتعلق بها في الجانب المادي .

1) استغلال الاطفال اليتامى والفقراء : إن أهم عنصر اهتم به المبشرون صغار اليتامى والفقراء فشكلوا الملاجئ لهم منذ قدومهم إلى المنطقة . شجع لافيجري رجاله على الاعتناء بالصغار أكثر ,إذ يرى أنه عن طريق الأطفال يستأنس الآباء فيتسرب الخبر إلى العائلة ثم إلى القرية وعن طريق القرية يتنقل إلى كل القبيلة . بالخصوص فيما يخص هذه الناحية بالذات فقد شاءت الأقدار أن تحل بالشعب الجزائري مجاعة كبرى سنة **1867**م ,استغلها لافيجري فجمع ما استطاع من اليتامى وغير اليتامى من أبناء الجزائريين في بن عكنون ثم الحراش , وقد أرسل العديد منهم إلى فرنسا كما سعى لدى الشعبين الفرنسي والبلجيكي طالبا منها تبني هؤلاء الأطفال من خلال إعلان نشره في جرائد الفرنسية , النشاط التعليمي التنصيري استعملته العديد من الجمعيات و الهيئات وهذا بعد إدراكها تأثيره وفعلياته في صفوف المجتمع الجزائري [1].

[1] مناجلي منال , بن يوب أسماء : السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر **1830 –1870**, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام , تخصص مغرب عربي معاصر ,تحت اشراف حميسة مدور , جامعة **8** ماي **1945** , قالمة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , ص **39** .

2) التعليم الفرنسي :

❖ نقصد به التعليم الإبتدائي لأنه موجه الأطفال كونهم أداة فعالة في تغيير الحالة الراهنة بما أنهم رجال ونساء المستقبل , فعملت الإدارة الفرنسية منذ استقرارها بالجزائر وبسط نفوذها على تأسيس المدارس وفتحها خدمة لأغراضها , وتنوعت هذه المدارس من حيث التسمية والهيكلة باختلاف الظروف في الجزائر وأول مدرسة فرنسية أنشئت لتعليم الجزائريين اللغة الفرنسية هي (المدرسة العربية الفرنسية بالجزائر العاصمة **1836** , حيث بدأت قضية تعليم الجزائريين تلقى نوعا من العناية ولاهتمام فقد اقترح الحاكم العام ماكماهون خلال تلك الفترة أن تكون البرامج التعليمية العربية ةالفرنسية مشابهة بتلك الموجودة في فرنسا بعد صدور مرسوم **13-02-1883**, وضعت الأسس العامة لتنظيم المدارس الأهلية بالجزائر[1] . فعن طريق المدرسة يمكن للمبشرين أن يحتكوا بالسكان والتغلب على المشاكل الرئيسية التي تواجههم كالتعصب لدينهم , سهولة التأثير على الأطفال , وتلقينهم مبادئ النصرانية لكونهم لم يتشبعوا بعد بدين أجدادهم "الاسلام " و لم يصل النمو العقلي لديهم إلى مستوى يمكنهم من أن يكتشفوا نوايا المبشريين التنصيرية وكان اتجاههم نحو أبناء الفقراء و الأطفال اليتامى , فكان نشاطهم التبشيري والتنصيري يبدأ من هناك [2]

3) تقديم المساعدة للمقبلين على الزواج من المتنصرين :

❖ اهتمام المبشرين بتكوين أسر من المتنصرين الجزائريين ,فقد أدركوا أن إعادة المسيحية إلى الجزائر ,و غرس جذورها فيها من جديد لايمكن أن يتم إلا عن طريق أبناء البلاد وذريتهم ,وهكذا لم يتهاونوا أبدا في مساعدة الشبان المتنصرين المقبلين على الزواج وتوفير كل وسائل المعيشة لهم .

4) التنصير عن طريق العلاج والتطبيب:

❖ بدأ اهتمام الحكومة الفرنسية بعلاج الجزائريين منذ القرن التاسع عشر بطريقة عنصرية وهدف استعماري , حيث يعتبر التطبيب في العمل التنصيري أكثر شموا من الوسائل الأخرى , وأبلغ أثر لأنه موجه للصغار والكبار على حد سواء هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يكون وقعه على نفوس الأفراد أكثر تأثير لأن الامر يتعلق بمعالجة أمراضهم والتخفيف من امهم , حيث سخروا الطب في سبيل غايات تنصيرية وتبشيرية فيقولون : "حيث تجد بشرا تجد ألاما .

---

[1] البشير مقدود : التعليم الفرنسي بمنطقة سوف خلال العهد الاستعماري بين الرفض والتأثير , مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ,العدد **4**, جامعة الشهيد حمه لخضر , قسم التاريخ , قسم التاريخ , الوادي , ص**145**.

[2] محمد سي يوسف : مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي , دار الأمل , الجزائر , ط**1** , **2000**,ص**24**.

وحيث تكون الألام تكون الحاجة إلى طبيب وحيث تكون الحاجة إلى طبيب فهناك فرصة مناسبة للتنصير ."، ومع الوسائل والطرق المتطورة في التطبيب –انذاك– زاد مكر أولئك المنصرين في استغلالها فقد بلغت بهم الدناءة في بعض المستشفيات في الجزائر أنهم لا يعالجون المريض إلا بعد أن يركع للصليب فإذا رفض طلب منه الاعتراف بأن شفاؤه في يد المسيح , وأن يسأل المسيح الشفاء , ومن يرفض فلن يحصل إلا على وصفة خاطئة , اعتمد الأباء ومعهم الاخوات في مباشرة عملهم التبشيري بواسطة التطبيب على مراحل منها إقامة الصلوات والوعض أمام المرضى من قبل قسيس المستشفى ثم توزع على المرضى نشرات دينية مسيحية لقراءتها والتسلي بها[1] .

5) التنصير عن طريق البعثات إلى الدول المسيحية :

❖ تعد من أخطر الوسائل أيضا في تنصير أبناء المسلمين وذلك بمحاولة التأثير الفكري والثقافي على عقلياتهم , ومحاولة بث الشكوك حول العقيدة الاسلامية وإغرائهم بوسائل التقدم المدني الباهر في الغرب حتى يفتنوا فيعودون إلى بلادهم وقد تغيرت أفكارهم وقيمتهم ونظرتهم في الدين , وأول مثل لأثر البعثات ما حدث لرفاعة الطهطاوي الذي أقام في باريس من عام **1828** إلى **1831**ثم عاد بغير فكر وبغير دين , فقد عاد يتحدث عن الرقص الذي رأه في باريس بأنهنوع من الأناقة والفتوة وتحدث عن المشاعر الوطنية ليجعلها تحل محل المشاعر الدينية وغيره ومازال هذا المجال مفتوحا لانسداد الشباب المسلم [2].

[1] عبد العزيز بن براهيم العسكر : التنصير في الخليج العربي , دار العربية للموسوعات , الرياض , ط**3**, **2007**, ص**40** , **42**

[2] نفسه , ص **62** .

الفصل الثاني : بداية الحملة الصليبية الفرنسية على الجزائر 1830-1847

أولا : الحملة الصليبية الفرنسية1830

ثانيا: تحويل المساجد ومصادرة الأوقاف والأراضي والجرائم والإبادات.

ثالثا : البعثات التبشيرية إلى الجزائر .

رابعا : سياسة بيجو التنصيرية .

الفصل الثاني : بداية الحملة الصليبية الفرنسية على الجزائر

أولا :الحملة الصليبية الفرنسية .

❖ احتلال الجزائر وتكريس ظاهرة الحقد الصليبي :

هناك العديد من الكتاب الذين يعطون انطباعا في تحليلهم لتاريخ الجزائربأن سبب إقدام فرنسا على غزو الجزائر والقضاء على الدولة الجزائرية وتعويضها بسلطة استعمارية جديدة يرجع إلى حادثة المروحة بين الداي حسين والقنصل الفرنسي بالجزائر في 27 أفريل 1827 , والحقيقة أن لهذا الغزو عدة جهات فرنسية تعاونت فيما بينها لمحي أو قلع الجذور العربية الإسلامية للشعب الجزائري وقد أفصح عن هذا الاتجاه شارل العاشر ملك فرنسا أول يوم أعلن في مارس عام 1830 "أن التعويض الحاسم الذي أريد الحصول عليه وأنا أثار لشرف فرنسا , أن يتحول بمعونة الله لصالح المسيحية " ونفس التعبير نجده في التقرير الذي رفعه وزير الحربية الفرنسية إلى مجلس الوزراء الفرنسي يوم 14 أكتوبر 1827 حين قال :" لعله مع الوقت سيكون من حظنا أن نمدنهم وذلك بجعلهم مسيحيين ," [1].

كان بين فرنسا والداي تاجرين يهوديين من الجزائر قصة ديون معقدة كانت تصفيها تسير ببطء شديد منذ عام 1798 , فأدت في نيسان 1827 إلى قطع العلاقة الدبلوماسية عندما أشار الداي حسين بمروحيته على وجه قنصل فرنسا ورفض أي اعتذار من هذا الانتهازي [2].

❖ خلفيات الحقد الصليبي :

والحقيقة أن لهذا الغزو عدة أسباب مخفية ومعلن عنها وهي كما يلي :

1. الأسباب السياسية : وتتمثل في اعتبارحكومة الرياس في الجزائر تابعة للإمبراطورية العثمانية التي بدأت تنهار , والدول الأوروبية تتهيأ للإستيلاء على الأراضي التابعة لها , وخاصة أن الفرنسيين كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على غنيمة تقدرب150 مليون فرنك توجد بخزينة الداي , كما أن شارل العاشر ملك فرنسا

[1] عمار بوحوش :التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962, ط1, دار الغرب الاسلامي , بيروت , لبنان , 1997 , ص81.

[2] شارل روبير اجيرون : تاريخ الجزائر المعاصرة , تر: عيسى عصفور , ط1 , منشورات عويدات , بيروت , باريس , 1982 , ص14 .

كان يرغب في خلق تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر المتوسط حتى تتغلب على الهيمنة البريطانيـــة في البحر و التمركز فيميناء الجزائر الذّي كان يعتبر في نظر ملك فرنسا تابعا للإمبراطورية العثمانية المنهارة .

2. الأسباب العسكرية : إن انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها تحـــت ضربات القوات الانجليزية في سنة **1801**م , وقد دفع بنابليون بونابرت أن يبعث أحد ضباطه إلى الجزائر في الفترة الممتدة من **24** ماي إلى **17**جويلية **1808** لكي يضع له خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميـــات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى الى مصر, وفي عام **1809** قام هذا الضـــابط العســـكري "بوتان " بتسليم المخطط العسكري لاحتلال الجزائر إلى نابليون واقترح فيه على بقية أراضي الجزائـــر لأن بقية المقطعات الجزائرية سوف تتعاون في ما بينها وتطيح بالسلطات الفرنسية في الجزائر العاصمة [1] وعندما انهزم بونابرت في معركة واترلو **1815** تحالفت الدول الكبرى على الجيش الفرنسي في أوروبا , قرر الملك شارل العاشر العمل على إشغال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في احتلال الجزائر وتحقيق انتصار باهر هناك , وبالتالي يتخلص الأخير ن إمكانية قيام انقلاب ضده . [2]

3. الأسباب الإقتصادية : يعتبر الإقتصادي من الأسباب الأساسية التي جعلت التنـــافس الإســـتعماري يشـــتد اشتدادا هائلا بين الدول الأوروبية , خاصة منها فرنسا وانجلترا , فالثورة الصـــناعية واســـتخدام الألات , وزيادة الإنتاج , الحاجة إلى أسواق لتصريف المنتجات قد جعل كلا من الدولتين تكيد للأخرى وتنافسها في بناء الأساطيل واتخاذ الأهبة للحرب , فكل دولة منهما كانت تحاول التوسع وتمدد رقعة سيطرتها وتجارتهـــا باحتلالها لمناطق أخرى تمكنها من الاستيلاء على ثروات الأقطار المحتلة وعلى تحسين أوضاعها الإقتصـــادية على حساب الشعوب المستعمرة , وكانت كلا الدولتين تريد الحصول على الموارد الطبيعية الـــتي كانـــت تزخر بها منطقة المغرب العربي بأبخس الاثمان [3] , ومن الاسباب الإقتصادية الأخرى التي دفعت فرنســـا إلى التفكير في الاحتلال تلك القروض التي قدمتها الجزائر لفرنسا عام **1797**م –بدون فوائد – والتي تراكمت عليها بسبب تزويد الجزائر لها بالحبوب من قمح وشعير لمواجهة المجاعة التي عانت منها فرنسا كـــثيرا إلا أن

---

[1] عمار بوحوش :المرجع السابق , ص **83**

[2] نفسه , ص **84**

[3] سباعي سيدي عبد القادر : الغزو الفرنسي للجزائر , خلفياته وأبعاده , مجلة البدر **06** , اكتوبر , جامعة بشار , الجزائر , كلية الآداب , **2009**,ص ص**61-62** .

فرنسا تماطلت في دفع ديونها , وكانت في كل مرة تتقدم بأعذارها مما جعل الداي حسين يستاء من المماطلة المستمرة .[1]

4. الأسباب الدينية : في الحقيقة أن الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الأوروبية والدولة العثمانية الإسلامية قد انعكس على الجزائر لأن الأسطول الجزائري القوي يعتبر في نظر الدول المسيحية الأوروبية عبارة عن امتداد للأسطول العثماني الذي كان يسيطر على منطقة المشرق العربي , وليس هناك شك بأن التعاون الوثيق بين الدولة العثمانية الإسلامية في أوروبا أن تتعاون فيما بينها لضرب المسلمين في الجزائر وفي استانبول وقد كان المسيحيون الأوروبيون يتهمون الجزائريين بأنهم كانوا يقومون بالقرصنة في عرض البحر الأبيض المتوسط , بقصد الحصول على الغنائم والثورة وسجن المسيحيين الذين يعملون في السفن إلى أن تدفع عنهم دولتهم فدية , لكن داي الجزائر لم يبالي بهذه الاتهامات وأجاب الدول المسيحية بأنه يستحيل على حكومة أن تتخلى عن حقها في الإشراف على مايجري في البحر المتوسط للإطلاع على البواخر المعادية [2] , وقد ذكر وزير الحربية الفرنسية "كلير مون " في تقريره الذي رفعه إلى مجلس الوزراء الفرنسي في **14** أكتوبر **1827** " ربما يكون من حضنا أن نمدهم مع الوقت وذلك بجعلهم مسيحيين "[3] .

من خلال الأسباب الدينية نفهم أن الحملة الفرنسية على الجزائر بقدر ماكانت عسكرية كانت دينية أكثر , وذلك لاحتوائها على قساوسة ورهبان كانت لهم مخططات داخل الجزائر الاسلامية لجعلها مسيحية وذلك عن طريق تنصير أبنائها وفتح مدارس ومعاهد فرنسية .

❖ الطابع الديني في الحملة :

لقد كان للجانب الديني في احتلال الجزائر أثر كبير على الحملة ومنظميها , فمن الأسباب الهامة التي دعت فرنسا إلى الغزو هو دعواها لإنقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي القراصنة الجزائريين والقضاء على عش القرصنة , وفرنسا كانت تعتبر نفسها حامية الكاثوليكية وترى في احتلال الجزائر عملا هاما أسدت به إلى العالم المسيحي وشعوب البحر المتوسط خدمة كبيرة حيث العامل الديني في الاحتلال نلمسه من الدور

---

[1] المرجع السابق ص**63**.

[2] عمار بوحوش : المرجع السابق , ص **86**

[3] باحمان فاطمة : السياسة الفرنسية في الجزائر **1830, 1852** , بحث مقدم لاستكمال شهادة الماستر , تخصص حديث ومعاصر , جامعة أدرار , الجزائر , كليو العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية , **2013, 2014** , ص**14** .

الذي لعبه رجال الدين في الحملة [1] , بحيث قرر شارل العاشر في الغزو وكان مدفوعا من الأسقف الكبير وزير الشؤون الدينية فرنسوس الذي كانت من ورائه روما , فقد عبر كليرمون وزير الحربية في تقرير قدمه للملك شارل العاشريوم 14 أكتوبر 1827 عن أماله في تنصير الجزائر بقوله : "يمكن لنا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدن الأهالي ونجعلهم مسيحيين , " وأكد الملك قول وزيره مخاطبا كل أساقفة المملكة قائلا لهم : " إن مرادنا أن تنضموا صلوات في جميع الكنائس , داعيين الله أن يحمي الراية ويعطينا النصر . [2]

اصطحب دي بورمون قائد الحملة ومعه حوالي 16 قسيس حتى يكتمل غزوهم العسكري بالغزو الديني الفكري وهو الأهم في نظرهم , حيث أدركت فرنسا بأنها إذا أرادت البقاء في الجزائر عليها أن تقضي على الروح التي تجمع بين الجزائريين وتوحدهم وتمنحهم الثقة في النفس والقدرة على المواجهة وهذه الروح هيا الإسلام .

ويعبر الشيخ الإبراهيمي عن هذا بقوله: جاء الاستعمار الدنس إلى الجزائر يحمل السيف والصليب ذلك لتّمكن وهذا للتمكين فملك الأرض واستعبد الرقاب ...فكان استعمارا دينيا مسيحيا وقف للإسلام بالمرصاد , وانتهك حرماته منذ أقل يوم كل ذلك بروح مسيحية تشع بالحقد والانتقام .[3]

وعندما سقطت مدينة الجزائر دي بورمون خاطب القساوسة بقوله : "إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا , ولنأمل أن تينع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع ."، حيث أعاد الفرنسيون بزعامة ساستهم وضباطهم الروح الصليبية الحاقدة برفعهم راية المسيح ضد الإسلام معتبرين احتلالهم للجزائر استرداد لبلاد كانت تدين يوما بالمسيحية قبل ظهور الاسلام وهذا يدل على أن حقيقة احتلال الجزائر كانت في الأصل نزعة صليبية مسيحية وصراع مسيحي إسلامي الذي ابتدأ في المشرق ليستأنف في المغرب لهذا استخدمت فرنسا كل الوسائل لتحطيم الدين الإسلامي , فقد جاءت إلى الجزائر بالراهب الإستعماري لتفسد على المسلمين دينهم وتفتنهم به عن عقائدهم وتشككهم بتثليثه في توحيدهم , وذلك كله بعدما أمدته بالعون وضمنت له الحرية الحرية [4]. إلاّ أن ماقام به الفرنسيين في الجزائر يناقض الاتفاقية المبرمة بين الداي حسين والجنرال دي بورمون حيث جاء في الفصل الخامس من الاتاقية مايلي : " إقامة

---

[1] خديجة بقطاش : الحركة التبشيرية في الجزائر , المرجع السابق ,ص17,

[2] نفسه , ص 18 .

[3] طويل حياة : التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي , مجلة القرطاس , عدد 5 , جوان , 2017 , ص 314 313 .

[4] عبد القادر خليفي :سياسة التنصير في الجزائر , مجلة المصادر , عدد 9 , جامعة وهران , ص3 .

الشعائر المحمدية تكون حرة ولا يقع المساس بحرية السكان من مختلف الطبقات ولا بدينهم ولا بأملاكهم ولا بتجارتهم ولا صناعتهم وتحلرم نساؤهم , والقائد يتعهد بذلك عهد الشرف. "[1] لقد تم اختراق مضـــمون هذه المادة وأصبح التعهد حبرا على ورق فقد حولت المساجد إلى كنائس أو مستشفيات وملاجئ ووضعوا مصالحهم الإدارية في الزوايا وأماكن العبادة – وهذه التجاوزات سوف نشرحها بالتفصيل في الأجزاءالموالية من هذا الموضوع – وهكذا تم الخروج على التعهدات المعلنة من قبل دي بورمون[2] .

حيث نجد أن من بين هؤلاء 16 قسيس من عاشوا بالجزائر وفي قصور كبيرة لهم دور كبير في تنصـــير أبناء الجزائر ونذكر منهم :

بعد نجاح الحملة الفرنسي على الجزائر ونزول قواتها في شاطئ سيدي فرج يوم 5 جويلية 1830 , أول قديس أقام في الجزائر شارل زكار الداعية المعروف والملازم لبورمون , وتولية العسكريين الشؤون الدينية إلى حين مجيئ دوبوش عام 1838[3] حيث أنجزعدة مشاريع منها , بناء 60 كنيسة ومعبدا و16 مؤسسة دينيـــة وأنشئ ملجأ الترابيست في سطوالي –بعض هذه المباني كانت مساجدا – و91 قسيسا و140 إطارا مـــن النساء والرجال في الشؤون الديني وملجأ الأيتام وحلقة درس (سيمينار) خلال سبعة سنوات , على الرغم من أنه وجد قبله سبعة قساوسة منهم أربعة في العاصمة وإثنان في عنابة وواحد في وهران[4] .

يذك بلاكسلي, أنه في سنة 1854 بنت الدولة الفرنسية في الجزائر ثلاثة مساجد فقط بعد أن هـــدمت العشرات منها بينما شيدت على حسابها الخاص 37 كنيسة كاثوليكية ومعبديين بروستانتيين وأصـــبحت أموال الأوقاف الإسلامية تصرف على رجال الكنيسة بد مصادرة الأوقاف وكن عدد المـــوظفين "رهبـــان وراهبات " يفوق المائة وكانت أجورهم تفوق 37 ألف سنويا [5] . ولدينا الأسقف باقي والذي كان عهـــده أكثر اضطرابا وثورة على الدين الإسلامي وطال عهده من 1848 إلى 1866 , ففي تلمسان سنة 1846 رجعت الكنيسة بعد الثورة في طراز موريسكي وعليه ناقوس ولكن الأب بارجيس تمنى لوكـــان للكنيســـة مؤذن يؤذن فيها للصلاة يوم الأحد مثل المسلمين , حيث قام هذا الأخير بتأليف كتاب صغيرســـنة 1848

---

[1] المرجع السابق , ص 4 .

[2] نفسه , ص5.

[3] أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي, المرجع السابق , ص106 .

[4] عبد القادر خليفي: المرجع السابق, ص 108 .

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ,المرجع السابق, ص ص110 109.

عن لكنيسة لإفريقية ووجهه إلى الالاف الفرنسيين وخلاصة أعمال الاسقف بافي أنه أكمل مشروع الحلقات الدراسية في القبة وسانت أوجين بالعاصمة, وفي 1850 افتتح على حصن سانتا كروز بـــوهران , معبـــدا جديدا اسمه معبد سيدة الخلاص , وفي 1854 وضع الحجر الأساسي لكنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة في أعلى نقطة من جبل بوزريعة , ووسع من كتدرائية سان فليب (جامع كتشاوة) –الذي دفن فيـــه ســـلفه 1864كما أحضر مجموعة من المعلمين واليسوعين وبهؤلاء فتح بعض المدارس والملاجئ في زواوة وغيرهـــا باسم الأعمال الخيرية وهيأ لإنشاء أسقفية في كل من وهران وقسنطينة , كما جعـــل أســـقفية الجزائـــر في مستوى أسقفية فرنسا , ووسع من اللغة الفرنسية وكانت المدارس التي أنشأها تعلم تقنيات الفلاحة أيضـــا وكان الهدف من تعليم الفلاحة للجزائريين هو مساعدة المستوطنيين الفرنسيين على استخدام اليد العاملـــة بأجور ضعيفة [1]

❖ تمظهرات الحقد الصليبي : ليلة 5-6 جويلية :

بعد توقيع الداي حسين وفق شروط القائد دي بورمون القاسية , غادر الجزائر يوم 10 من نفس الشهر "جويلية " إلى نابولي فالإسكندرية حيث قضى بقية حياته حتى توفى فيها عامة 1838 , ولكم كانت فرحـــة الغزاة الصليبين كبيرة عشية احتلال الجزائر العاصمة , حينما شكر قسيس الحملة الفرنســـية القائـــد "دي بورمون ", قائلا له : "إنك فتحت بابا للمسيحية بإفريقيا " وبعد اخراج حسين باشا جـــاء دور الأتـــراك الاخرين , فكان ترحيلهم يوم 11 جويلية 1830 بشكل يدمي القلوب على ما تركه هذا الرجل من ذل واستصغار وانكسار , كان عددهم 5092 تن تهجيرهم إلى اسيا الصغرى "الأناضول " .

- لقد تهافت الجيش الفرنسي بكل شراسة لنهب ثروات البلاد والأموال كالتالي : 55. 684.527 فرنكا .
- وقد تبادل المسؤولون الفرنسيون التهم بالسرقة والاستحواذ على الأشياء الثمينة , فقد اخـــتلس ضـــباط الحملة الفرنسية حسب بعض التقديرات –لأنفسهم ما قيمة 50 مليون فرنك فرنسي , أما بورمون فقـــد أخذ من الأموال ما حلا له وانطلق بعد ذلك الجنود يعبثون في الأرض فسادا , وقد ذاق الشعب الجزائـــري

[1] رواقدية نجاة : سياسة التنصير الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1940 , مذكرة تخرج شهادة الماستر , تخصص التاريخ العام , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ والآثار , جامعة 8 ماي 1945 , قالمة ,ة 2012.2013 , ص ص 50 51 .

مرارة الذل وجراء هذا الاحتلال الغاشم وبدأ اقتحام المساجد والزوايا والأماكن الدينية خارقين بذلك التعهدات التي قطعت للسكان . [1]

ثانيا: تحويل المساجد ومصادرة الأوقاف والأراضي والجرائم والإبادات

1) تحويل المساجد إلى كنائس ودور للجيش الفرنسي :

تعرضت المساجد لهجمة شرسة من طرف الاستعمار الفرنسي ,بمختلف الطرق والأساليب باعتبار هذه المؤسسة عائقا أمام تحقيق أهداف المستعمر الفرنسي حيث بدإت بانتهاك حرمة المساجد رسميا وعلى أوسع نطاق ,كما قاموا بتحويلها إلى كنائس وكذلك ثكنات ومستشفيات وكذا إسطبلات ومراكز إدارية وتم غلق البعض الأخر [2] , ثم توالت عملية توزيع المساجد على الجيش وتخصيصهم لربط الخيول ووضع عتادهم ,ثم بدأوا بتحويل بعضهم إلى كنائس ,كما كانت تباع المساجد لأروبيون ليهدموها ويبنوا مكانها منازل والحمامات ,واستغلت اخرى كمخازن للحبوب ومسارح وصيدليات ...إلخ .

وعبر الرحالة الألماني "موريتس فاغنر" عن هذه الحقيقة أحسن تعبير لأنه قام بزيارة الجزائر مرتين في بداية الاحتلال الفرنسي لها حيث أعرب أن السلطة الاستعمارية قد هدمت الكثير من المساجد من اجل ان يحل محلها معالم جديدة وتستخدم لأغراض عسكرية ومدنية ,وورد أيضا في تقرير "ديلي مون " الكولونيالة الفرنسية أن العاصمة الجزائرية كانت تحتوي على **15** مسجد كبيرا و**3** مساجد صغيرة وقد هدمها الاستعمار مباشرة بعد دخوله [3] , حيث كان يوجد بمدينة الجزائر بداية الاحتلال **122** مسجدا بين كبير وصغير ,وكان من بينها مايعود تاريخه لقرون مثل القرن **7** هجري وأخرى لأواخر العهد العثماني ,معظم هذه المساجد كانت ذات شهرة وقيمة علمية كبيرة لذلك الاحتلال لم يتوانى في إلحاق الضرر وتخريبها ولم يرحمها من بينها نخص بالذكر جامع القشاش وجامع عيدي باشا .[4]

---

[1] صالح فركوس , تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال , المرجع السابق , ص ص **191 190** .

[2] حمدان بن عثمان خوجة ,المرأة ,المصدر السابق ,ص **281** .

[3] منال مناجلي ,أسماء الدين أيوب :المرجع السابق ,ص ص **61 62** .

[4] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ,دار الغرب الإسلامي ,ج**4** ط**1** , بيروت , **1998**, ص**265** .

- نماذج عن المساجد التي تعرضت للإعتداء :

– مسجد السيدة : يقع هذا المسجد بساحة الشهداء بقلب جزائر العاصمة وكان يطلق عليه بمسجد الملوك والعلماء ,وبني هذا المسجد في فترة حكم قبيلة بني يزغنة في القرن 10 م أي سنة 970 ميلادي , بحيث يعتبر من أشهر المساجد وذلك لجمال مظهره وفخامته وكذلك قربه من قصر السلطان ومن اجل هذا اتخذه الباشوات العثمانيين مصلى لهم وهو أول مسجد هدم تحت أيادي الفرنسية سنة 1830 وكانت حجة الهدم هو توسيع النطاق المجاور له الذي أصبح تحت سيطرة السلطات الفرنسية وكذا لكي لا يأخذه الجزائريون كمكان للعبادة وكذا مركز تجمع للعمل والمظاهرات ضد فرنسا أما سمعته بقيت قائمة إلى غاية حلول سنة 1832 وقاموا بإسقاطها كاملة .[1]

– مسجد كتشاوة : يعتبر مسجد كتشاوة من أشهر مساجد مدينة الجزائر كان بناؤه موجودا منذ القرن 14 ولقد تم إعادة بناؤه وتهيئته بالكامل سنة 1795 م ,وقد أطلق العثمانيون عليه اسم كتشاوة والتي تعني "سوق المعز " لأنه قرب ساحة كان يباع فيها الماعز , أما عن مظهره وبناؤه فهو عبارة عن بناية تعلوه واسعة وكبيرة الشكل ,وكانت به مئذنة لم تعد موجودة اليوم , وقد تم تحويل هذا المسجد في عهد الدوق "دوروفيقو "تم تحويله إلى كاتدرائية بتاريخ 28 ديسمبر 1831 [2], الذي أرغم الأهالي والأعيان للتنازل بالقوة عن هذا المسجد ,وبذلك أرسل هذا الأخير إلى وزير الحربية يعلمه باستيلائه على المسجد وقال له : إني فخور بهذه النتائج فأول مرة ثبتت الكنيسة في بلاد البربر [3].

– جامع القشاش : هو من بين إحدى السبع مساجد التي تطرق إليها "هايد"و , وضل لعدة سنوات وهو مستشفى مدني ثم سلم للسلطات العسكرية الفرنسية فجعلته خزانا للمستشفيات العسكرية ثم تم هدمه [4] .

لم يقف الاحتلال الفرنسي عند تهديدهم واغتصابهم لأوقافها بل سيطروا أيضا على ماتبقى منها عن طريق تعيين الائمة والخطباء والمفتين , وكذلك مراقبة خطبة الجمعة , وذلك خصيصا في المساجد التي

---

[1] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ,دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,ج3,ط1 , 1998 , ص ص 13 14 .

[2] سعيدة بو غزالة حمد , كريمة بوغزالة حمد : السياسة الاستعمارية اتجاه المؤسسات الدينية في الجزائر 1830 , 1914 , المساجد والزوايا أنموذجا , مذكرة تخرج ماستر و تخصص المغرب الحديث والمعاصر , جامعة الشهيد حمه لخضر , الوادي ,قسم العلوم الانسانية ,2017 – 2018 ,ص20 .

[3] منال مناجلي , أسماء بن يوب , المرجع السابق , ص 63 .

[4] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1830 –1900 , دار الغرب الإسلامي , بيروت , ج1 , ط1 , 1992 , ص83

تملك تأثيرا كبيرا على الجزائريين المسلمين , أما مبتغاها الحقيقي فهو كان من أجل التحكم في المساجد وتوجيهها وتسيرها حسب السياسة الاستعمارية [1] , مهما يكن الدعم الذي قدمته السلطات الفرنسية للمساجد إذ استمرت لعقود من الزمن قد تسببت في تدهور الحياة الدينية في الجزائر , بحيث نجد أيضا أن مساجد المدن تضررت أكثر من مساجد الأرياف لأن الأولى كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي ودخلها من عائدات الأوقاف على عكس التي تتواجد بالأرياف التي كانت مرتبطة بالزوايا ثم أن حجمها أقل من تلك المتواجدة بالمدن ووظائفها مقتصرة فقط على الصلاة وباقي الوظائف ألحقت بالزوايا [2]

2) مصادرة الأوقاف الجزائرية :

- تعد المؤسسة الوقفية في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي في سنة **1830** إحدى أهم المؤسسات على الإطلاق مناصفة مع المساجد والزوايا , نظرا لدورها الكبير الذّي لعبته هذه المؤسسة في المجتمع الجزائري في أواخر العهد العثماني أو في بداية العهد الاستعماري حيث انتشرت هذه المؤسسة بشكل كبير نظرا لعدة عوامل ساهمت في جعلها سمة بارزة في المجتمع الجزائري في تلك الفترة .
- مفهوم الوقف :

لغة : مصدر الفعل "وقف" يقف وقوفا , وفي لسان العرب الوقف مصدر قولك وقفت الدابة , ووقفت الكلمة وقفا , وهو مصدر من باب وعد ويطلق على المصدر هو الاعطاء , وهكذا أن الوقف حبسه وهما لفظان مترادفان يعبر عنهما الفقهاء بمدلول واحد [3]

اصطلاحا : تعددت لمفاهيم حول الوقف من الناحية الاصطلاحية وقف لنظرة أصحاب المذاهب الفقهية كالتالي :

عند المالكية : هو جعل المالك منفعة مملوكة , ولوكان مملوكا بأجرة أو جعل غلته كدراهم لمستحق , أي أن المالك يحبس العين عن أي تصرف تمليكي ويتبرع بربعها لجهة خيرية تبرعا لازما مع بقاء العين على ملك الواقف[1]

---

[1] عبد الحميد عومري :الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر **1880 – 1919** ,أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية , تخصص تاريخ , جامعة جيلالي لياس , سيدي بلعباس , الجزائر **2017** , ص**148** .

[2] نفسه , ص **149**.

[3] سعيدة بوغزالة حمد ,كريمة بوغزالة حمد : المرجع السابق , ص**38** .

- عند الحنفية : هو حبس الدين على حكم ملك الواقف , والتصدق بالمنفعة على جهة الخير وبناء عليه لايلزم زوال الموقوف عن ملك الواقف يصح له الرجوع عنه .
- عند الشافعية والحنابلة : هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه , يقطع التصرف في رقبته من الواقف وغيره على مصروف مباح موجود أو بصرف غيره إلى جهة بر وخير تقربا إلى الله , وعليه يخرج المال عن ملك الوقف ويصح حبيسا على حكم ملك الله تعالى[2] .

- سعت فرنسا من الأيام الأولى لاحتلالها للجزائر للإستيلاء على الاوقاف الإسلامية وذلك راجع لمكانتها , فبرغم من الاتفاقية التي كانت بين داي الجزائر والقوات الفرنسية إلا أنه في 8 سبتمبر 1830 يعني بعد مرور فقط شهرين من الاحتلال , وحسب الاجراءات الجديدة فإنها حولت مداخيل هذه المؤسسات عن توجهاتها حيث صار المحتاجين لا يتحصلون سوى على القليل من موارد هذه المؤسسات , أما الباقي فيدفع إلى صندوق أملاك الدولة , وهذه الاجراءات ظالمة ومستبدة وليست أخلاقية[3]

وللتعرف على السياسة التي سنتها فرنسا اتجاه هذه الأوقاف , سنقوم بذكر البعض من المراسيم والقوانين التي أصدرت السلطات الاستعمارية بغية فرض السيطرة على الأوقاف وقد بلغت هذه المناشير والقوانين مايبلغ أكثر من 877قانون [4]وقد مرت بعدة مراحل والتي سنحاول علرضها فيما يلي :

- في تاريخ 7 سبتمبر اتخذ كلوزيل قرارا بمصادرة الأملاك الوقفية مهما تكن صفتها أو نوعها سواء كانت عامة أم خاصة وقام بوضعها في أيادي مصلحة أملاك الدولة الفرنسية ويشمل هذا كل من أوقاف مكة المكرمة وكذا المدينة والمساجد وطبقا لهذا نشئ جدول المرسوم , استولت إدارة أملاك فرنسا بإشرافها على الوقف العام ومنه حصلة هذه الاخيرة على رصيد مالي كبير في ظرف قصير.[5]

---

[1] وهبة الزحيلي : الفقه الاسلامي وأدلته , ج8 , ط2 , دار الفكر , دمشق , 1985, ص155.

[2] نفسه , ص 154.

[3] حمدان بن عثمان خوجة : المرأة , تقيم وتعريب وتحقيق محمد العربي زبيري , منشورات .ANEP, ص ص240 239 .

[4] عطالي جمال :"موقف الجزائريين من السياسة الاستعمارية اتجاه مصادرة الاوقاف , مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية , مجلد 11, العدد 2, السنة 2021 , ص ص574-602 .

[5] أبو القاسم سعد الله , تاريخ الجزائر الثقافي ج1, المرجع السابق , ص162 .

- لم تترك الإدارة الفرنسية للوكلاء سوى حق الإشراف بما يسمى الأوقاف الخاصة كالقبة أو الزوايا أو المساجد لأن مردودها ضئيل مقارنة مع الأوقاف العامة ولم تحتفظ على الأوقاف العامة بل عرضتهم للبيع والتأجير [1] .
- أما بالنسبة للأوقاف الخاصة , فقد اختارت الإدارة الفرنسية وكلاء جدد وخولت لهم حق الاحتفاظ بصندوق الاموال لمداخيل الاوقاف بشرط أن يتحصلوا فيها عن تأشيرة من مكتب المراقبة الفرنسي والذي كان يطالب بالوثائق التي تبرر كل التفاصيل لأي عملية وهذا بخصوص كل من التعليم والديانة [2]

1) أسباب المصادرة :

- إن الاستقلال الذاتي للمؤسسة الوقفية أقلق السلطة الاستعمارية الفرنسية , ولم يطلق يدها في التوسع والسيطرة , فكان هو سبب التوتر المستمر بين الدين والدولة وحتى تتحق لها السيطرة لابد من انهاء مصادرة الوقف , فيصبح المسجد والمدرسة والمحكمة الشرعية أدوات في يد الإدارة الاستعمارية بما فيها من موظفين تابعين لها وسبب ذلك أن هذه الأوقاف –في نظر– المستعمر الفرنسي تعتبر :
- مانعا لتوسعه لما لها من صفة الإستقلالية لأنها لم تكن تابعة للإدارة التركية حتى يتسنى له السيطرة عليها .
- استمرارية المجتمع الجزائري وهويته في حالة عدم التعرض لها بالمصادرة لأن الجزائري لايتاثر بالمستعمر الذّي لم يتدخل يحبط في شؤونه , وسيبقى يستفيد من ربع مداخيل الأوقاف وخيراتها ,في مختلف مجالات حياته وبالتالي سيحبط مخطط هذا المستعمر .
- ذات نظام تسيري–إسلامي– خاص يختلف عن نظامه الرأسمالي الموجود في فرنسا , فهو إشتراكي في إستغلاله من قبل الطبقة الضعيفة في المجتمع , ورأسمالي في استثمارهذه الممتلكات الوقفية , ليس ابتغاء للربح المادي بل بغية الأجر الأخروي .
- أساس الاقتصاد الذي يعاني من الركود والانكماش في وجود المؤسسة الوقفية وللأسف هناك من الباحثين من سار في فلكهم , ويرد الأستاذ فارس مسدور على هذه النقطة قائلا :" إن النتيجة التي توصل لها الأستاذ سعيدوني في أن الوقف أدى إلى الانكماش والجمود الاقتصادي قد جانبت الصحة ...لأن الوقف لم يكن

[1] أبو القاسم سعد الله ,الرجع السابق, ص**164** .

[2] خديجة قطاش , المرجع السابق , ص **22**.

محصورا على الاستغلال المباشر من الواقف إلى الموقوف , وإنما كان متنوعا فقد أشرف على مد الطرق والجسور . "[1]

2) أهداف إدارة الاحتلال من مصادرة الأوقاف .

- عمدت فرنسا على اخضاع النظام الوقفي ومحاولة هدمه وتصفيته فحاربته لتحقيق أهداف دينية وثقافية وسياسية واقتصادية

– الهدف الديني فتسعى من خلاله إلى ضرب الدين الإسلامي وتفريغه من محتواه متحكمة في موظفيه وشعائره الدينية منشئة إسلاما جزائريا , مخالفة لمبادئها العلمانية مؤكدة لصليبيتها ممهدة لتنصير الجزائريين , لأن المشروع الفرنسي أضعف المؤسسات الدينية التقليدية في الجزائر من خلال تصفة الأوقاف التي كانت تغذيهم .

– أما الهدف الثقافي فيتمثل في تجهيل أبناءء الشعب الجزائريبوضع يدها على التعليم العربي , مما يسهل لها عملية الالحاق والإدماج وانشاء طبقة تؤمن بالفكر الغربي .

– بالنسبة للهدف السياسي يكمن في اضعاف الزعماء المحليين وشيوخ الزوايا وتحقيق الوصاية عليهم, لأن تمتعهم بالقوة المالية والسلطة النافذة هو مصدر الخطروالمحرض على المقاومة ضد الفرنسيين .

– واما الاقتصادي يكمن ايضا في تقويض دعائم نظام الوقف ونزع الحصانة منه وبالتالي تحرير التعامل التجاري وتسهيل نقل ملكية العقار الأروبيين مما يساهم في التوسع الاستيطاني .[2]

بعد سلسلة المراسيم والقوانينالتي جاءت بها الادارة الفرنسية للقضاء على الأوقاف حاولت هذه الأخيرة تغطية أفعالها الشنيعة وذلك بتعويض المؤسسات الوقفية ببدائل عنها بهدف تجنب غضب الجزائريين . وبالتالي استمالهم للمكتب الخيري الاسلامي وجمعيات الإغاثة الاحتياطية [3] .

---

[1] محمد الحاكم بن عون : المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي **1830 ,1954**, مذكرة الدكتوراه , ص ص **41**, **42**.

[2] محمد الحاكم ن عون , المرجع السابق.ص ص **43** , **44**.

[3] سرة عزايزية , نعيمة جلايلية : السياسة الفرنسية في الجزائر المؤسسات الدينية **1870,1940**, مذكرة نيل شهادة ماستر , تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر , جامعة **8**ماي **1945** , قالمة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , **2021**, **2022**, ص**39**.

3) الاستيلاء على الأراضي ومصادرة :

لقد عمل الاستعمار الفرنسي على تكريس ضاهرة الاستعمار الاستيطاني بمختلف الوسائل مصادرة الأراضي ومحاولة الاسلاب الهوية الجزائرية لتثبيت ظاهرة التنصير والاستعمار الفكري والثقافي .

حيث تعود أول محاولة للإستيطان المدني الرسمي إلى سنة 1832م حيث وصلت إلى مرسى الجزائر باخرة تحمل على متنها 400سويسري وألماني ووزعت عليهم قطعا من الأراضي بلغت مساحتها الكلية 320 هكتار ليأتي من بعدهم الفرنسيين والإسبان وتعتبر أول مستوطنة أوروبية أقيمت خارج الجزائر هي مستوطنة بوفاريك سنة 1836م وزعت بمناسبة تدشينها 563قطعة أرضية مساحة الواحدة منها ثلث هكتار [1].

وقد عملت الإدارة الفرنسية على سلب ما بيد الأهالي من أراضي بشتى الوسائل المشروعة والغير المشروعة السلمية والعدوانية حتى تستولي على أكبر قدر ممكن من الأراضي لخلق عدد معتبر من مراكز الاستيطان الأروبي وكانت البداية في :

مصادرة أملاك الحبوس :

بعد شهرين من اتفاقية 4 جويلية 1830 فإن الإدارة الفرنسية استحوذت على بعض الممتلكات بموجب مرسوم 8 سبتمبر , خاصة ممتلكات الحبوس , وفي 01 مارس 1830 أصدرت من جميع النقابات والملاك والحائزين على الأملاك الدينية أيدع السندات بالإدارة العامة لمسح الأراضي خلال أجل محدد ونظرا لصعوبات هذا القرار فقد تم إلغاؤه بموجب قرار 26جويلية 1834لذا اقتصرت على تأمين وحماية ممتلكات الدولة وبمقتضى مرسوم قانون 1851فإن جميع الممتلكات ومجالات الحبوس أصبحت تابعة للدولة[2]

مصادرة أملاك البايلك :

[1] خلاف أسماء , حمبلي مريم : الحركة الاستيطانية في الجزائر وأثارها الاقتصادية والاجتماعية 1830 , 1870 , مذكرة لنيل شهادة الماستر , جامعة 8 ماي 1945 , قالمة , الجزائر , 2021, 2022 , ص 28 .

[2] باحمان فاطمة : السياسة الفرنسية في الجزائر 1830 , 1852, المرجع السابق , ص 34.

أصدر الحاكم العام للجزائر كلوزيل أول قرار يثبت أن الإدارة الفرنسية نقضت بنود المعاهدة السابقة وهو القرار الصادر في 8 سبتمبر 1830 الذي ينص بأن ممتلكات البايلك وممتلكات المهاجرين قد أصبحت لأملاك الدولة .

وقد جاءت المادة الأولى من القرار لتحدد أملال الدومين [1] وقد تم حصرها فيما يلي : كل المساكن , المحلات , الدكاكين , الحدائق , الأراضي التي كانت سابقا تحت سلطة الداي , البايات والتراك الذين غادروا التراب الجزائري أو تلك التي وقعت على مكةأو المدينة , تدخل في الدومين العام , وقد منحت ثلاثة أيام لكل الأشخاص الذين لديهم الأملاك وذلك للتصريح بها , وإلا تعرض أصحابها إلى غرامة مالية . كما سمح هذا القانون بمصادرة الأملاك الوقفية , حيث فتح بذلك الطريق لجرة المستوطنيين الأروبيين إلى الجزائر بعد إغرائهم بمختلف الوسائل [2].

أما المادة الثانية : نصت على أن كل الشخاص المالكين أو المستأجرين لأملاك هم ملزمون وفي أجل أقصاه ثلاثة أيام ابتداء من تاريخ اعلان هذا القرار , بتقديم تصريح يتضمن طبيعة ومساحة الأملاك التي ينتفعون بها

المادة الثالثة : هذا التصريح سوف يدون على سجلات مفتوحة لهذا الغرض بمصالح البلدية

المادة الرابعة : كل فرد خاضع لهذا التصريح , ولم يقم به في الاجل المحددة يعاقب بدفع غرامة لاتقلعن سنة من المدخول أوكراء العقارات الغير مصرح بها , كما يكون مجبر بدفع الغرامة عن طريق العقوبات الأكثر صرامة وهذا القرار هو عبارة عن اجراء تعسفي ابتكرته الإدارة الفرنسية بهدف سلب أملاك الجزائريين وتوزيعها على المستوطنين [3]وهذا مايؤكده الجنرال الفرنسي "بيرتزين " [4] .

---

[1] الدومين : مصطلح يقصد به ممتلكات الدولة بصرف النظر عن طبيعتها العقارية أو منقولة ونوع ملكيتها عامة أو خاصة , انظر , بن يوسف محمد الامين , ملكية الدوسين وتطور الستيطان الفرنسي في الجزائر 1830 ,1870, شهادة الماجستير جامعة وهران , ص 63.

[2] يحى بو عزيز : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية, المرجع السابق , ص8 .

[3] هدى أحمد بهاليل , سارة عمراوي : السياسة العقارية الفرنسية وتأثيرها على المجتمع الجزائري 1830, 1900, مذكرة ماستر , جامعة 8 ماي 1945, قالمة ، الجزائر , 2019 , 2020, ص 28 .

[4] ولد بفاندارك بفرنسا يوم 24 ماي 1778شارك في معركة واترلو , جاء إلى الجزائر يوم 20فيفري 1831 لتولي منصب الحاكم العام خلفا لجنرال كلوزيل , إلا أنه عزل من منصبه في ديسمبر من نفس السنة. انظر عدة بن داهة الاستيطان والصراع حول ملكية الأراضي إبان الاحتلال الفرنسي 1830 1962, ج2, ص 490.

المادة الخامسة : أي شخص يكشف للحكومة الفرنسية عن وجود مجال غير معلن عنه يحق له نصف الغرامة التي يتكبدها الجانب الاخر .

المادة السادسة : تدفع حصيلة الغرامة إلى صندوق صرف الرواتب العام للجيش .

المادة السابعة : المفتش العام للشؤون المالية والقائد العام للجيش مسؤولية تامة لتنفيذ هذا المرسوم .

يتضح لنا من خلال هذا القرار أن السلطات الإستعمارية قد وضعت يدها على مساحات شاسعة من الأملاك التي كانت تابعة للبياليك , أو التي تركها أصحابها وما ميز هذه الممتلكات أنها كانت متنوعة من أراضي خصبة صالحة للزراعة ومحلات تجارية وسكنات [1] .

وحتى تحكم السلطات الفرنسية قبضتها الاستعمارية على البلاد وتطفي طابع الشريعة على مخططاتها الاستعمارية أصدرت يوم 22 جويلية 1834 مرسوما ينص على إلحاق الجزائر جزءا من التراب الفرنسي يديرها حاكم عام يتبع رأسا لوزير الحربية في باريس ويساعده مجلس استشاري من كبار الشخصيات المدنية والعسكرية , وعندما عين كلوزيل حاكم عام عامي 1835 ,1836, صمم على تحويل سهل متيجة وقراه العمرانية إلى وطن حقيقي للمهاجرين الأروبيين الوافدين من فرنيا وأوروبا وأحضرت أفواج عديدة منهم من اسبانيا وإيطاليا ومالطة وجزر بليار وباريس ومرسيليا ...الخ , أغلبهم من الصعاليك والمنحرفين وذوي سوابق حيث سيطروا على كل الأراضي والمباني والقرى والغابات الساحلية بعد أن طردوا منها سكانها وأرغموهم على النزوح والهجرة تحت سمع وبصر كلوزيل وأمثاله من ضباط الاحتلال الفرنسي [2] .

وقد صمم بيجو على تهجير أكبر عدد من المستوطنين ولتحقيق ذلك لتوسيع دائرة الإستيطان صرح الأخير بأنه يريد الحصول على أراضي جميع الجزائريين الخصبة حيث قال في غرفة النواب يوم 14 ماي 1840 : "إننا في حاجة إلى أكبر عدد ممكن من المستوطنين الفرنسيين والأوروبين ولكي تجلبوهم لا بد من

[1] عبد الكريم حرمة : مصادرة الأراضي في السياسة الفرنسية الاستعمارية وانعكاسها على المجتمع الجزائري 1834 , 1900, مذكرة شهادة دكتوراه , تخصص تاريخ الجزائر المعاصر , جامعة أحمد درايه , أدرار , 2022, 2023, ص55.

[2] يحي بو عزيز : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية , 1830, 1954, ديوان المطبوعات الجامعية 2007, ص8.

أن تعطيوهم أخصب الأراضي أينما وجدتم ميلها يتدفق وأراضي خصبة ومراعي جديدة قديموها للمستوطنين غير مبالين بأصحابها حتى يصبحوا أربابها . "[1]

كما أصدر أيضا عام 1841م قرارا يتضمن عملية بيع الأراضي والاستيلاء على أراضي المسلمين الجزائريين الثائرين ليستفيد منها المستوطنين ولكن هذه السياسة انتهت بالفشل الذريع فمن بين 800 جنديا وضابطا منحو أراضي للإستيطان ولم يستقر منهم بالجزائر سوى 60 شخصا والباقي عادوا إلى أوطانهم بعد الإنتهاء من خدمتهم العسكرية [2]

وفي سنة 1846 أصدر بيجو أيضا مرسوما أخر للإستيلاء على أراضي القبائل المشاعة وتحويل ملاّكها إلى عمال أجزاء فيها خاصة إذا ما تعجزوا على إثبات ملكياتهم بعقود تعود إلى ماقبل شهر جويلية 1830 , وبما أن معظم أراضي القبائل مشاعة وجماعية وعقود الملكية بينهم نادرة لأن البيع والشراء كان يتم عن طريق العرف ومجالس الجماعات , لهذا تعمدت السلطات الاستعمارية اصدار قرار استحواذ على المزيد من ألاف الهكتارات [3]

مابين سنتي 1840 و1845 تأسست مراكز الاستعمار في الساحل ومتيجة وسهول وهران وعنابة وسكيكدة حيث ارتفع عدد الأوروبين من 35700نسمة سنة 1840 إلى 130700في جانفي 1850 م , لقد نجحت فرنسا في حث الأروبيين في الهجرة ألى الجزائر بعد ما تعهدت بمنحهم قطع زراعية خصبة من 1840 إلى 1850 م حيث أشأت 132مركز إستيطاني جديد في الجزائر , منه 45 في عمالة وهران , و 62 في الجزائر , و 24 في قسنطينة[4] .

في 1871 – قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة – قامت فرنسا بمعاقبة الأهالي الثائرين وقامت بحجز أملاكهم عن طريق فرض غرامة مالية عليهم ومصادرة ممتلكات قائد الثورة ومصادرة كل أملاك القبائل الثائرة حيث يقدر مادفعه الأهالي للإدارة الخمسة وستون مليون فرنك أي 70% من ممتلكاتهم , وقد منحت الأراضي المصادرة للمستوطنين القادمين من "الألزاس واللورين " إذ أن غرامات الأهالي وجهت لتصليح المدارس الفرنسية والكنائس والثكنات .

---

[1] فرحات عباس : ليل الإستعمار , تر عبد العزيز بوباكير , دار القصبة للنشر , الجزائر 2005, ص 47.

[2] صلاح العقاد : المغرب العربي في التاريخ الديث والمعاصر , الجزائر – تونس – المغرب , ط6 , مكتبة الأنجلو مصرية 1993, ص134 .

[3] خلاف أسماء ,جمبلي مريم , المرجع السابق , ص 29 .

[4] المرجع السابق , ص 30 .

في 26 جويلية 1873 ضهر قانون "فارنييه " أو كما يسمى قانون المستوطنين بموجبه تم الاستيلاء على أراضي العرش وتقسيم الأملاك الجماعية إلى ملكية فردية وتمليكها للمستوطنين بهدف تشتيت الجزائريين[1] .

أما في هد الحاكم العام "دي قيدون "بلغ مجموع الأراضي المحجوزة الجماعية والفردية حوالي 611.130 هكتار , وهي أكبرعملية مصادرة في التاريخ , وقد اعتبرت الفترة الممتدة من 1871 إلى 1897 مرحلة مهمة في عملية الاستيطان الفرنسي في الجزائر حيث أصبحت الإدارة الفرنسية أكثر جدية في البحث عن الوسائل الكفيلة لتوطين المعمرين وتمكنهم من فرنسة الاراضي الجزائرية وتهجير سكانها منها , وهذا ماشجع الجزائريين على الهروب والفر إلى المدن بحثا عن العمل والقوت[2]

4-جرائم الحقد الصليبي (1830-1849م): الجرائم والإبادات .

أ- إبادة سكان منطقة البليدة 1830: بعد سقوط مدينة على يد الاحتلال الفرنسي في 5 جويلية 1830 تم طي مرحلة المقاومة الرسمية بقيادة الداي الحسين بعد ان وقع معاهدة الاستسلام و بدأت المقاومة الشعبية التي كان على راسها مرابطون وثوار, ولما كان اهل المدينة قد فصلوا السلام على الحرب و قرروا عدم الوقوف في وجه الجيش الفرنسي , فان الفلاحين و رؤساء القبائل قد قرروا المقاومة ومنع تقدم الجيش الفرنسي خارج المدينة [3], و بما ان منطقة متيجة اقرب لمدينة الجزائر , كان من الماكد ان تكون اول من اصطدم بالعدو ,حيث من اهم مدن متيجة نذكر مدينة البليدة الواقعة على بعد 50 كلم من الجنوب الغربي من العاصمة[4] .

و عندما شعر القبائل المجاورة بالخطر الذي يهدد حياتهم و أراضيهم ,قرروا مقاومته[5] و ذلك بقوة السلاح في الاجتماع العام الذي عقده سكان متيجة في قلعة تمنقوست(برج بحري)[6] يوم 26 جويلية 1830 بقيادة

---

[1] سبع عادل ,حوحو رمزي : سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1870 , 1900 , مجلة المفكر , المجلد 18 , العدد 2 , جامعة العربي بن مهيدي , أم البواقي , كلية الحقوق والعلوم السياسية , 2023 ,ص 99.

[2] أحمد بهاليل هدى ,عمراوي سارة , المرجع السابق , ص ص 70 -75 .

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ,معهد البحوث والدراسات العربية ,القاهرة ,1970 ,ص85

[4] مصطفى الاشرف : الجزائر الامة و المجتمع , تر: حنفي بن عيسى ,دار القصبة للنشر ,د.ط, الجزائر 2007,ص210

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال , مرجع سابق ,ص81

[6] جمال قنان: معالم الكفاح الوطني ضد الاحتلال 1830_1954 ,المنطقة الوطنية للمجاهدين لولاية الجزائر العاصمة ,الجزائر,2003,ص14

محمد زعموم و الحاج علي بن سيدي السعدي الذي كان يدعوا الى الجهاد و حمل السلاح ويذهب كل من أبو القاسم سعد الله و جمال قنان الى اعتبار اجتماع برج البحري بمثابة الارهاصة الأولى لحركة المقاومة الشعبية بعد سقوط الجزائر العاصمة .

حيث زعم محمد بن زعموم على منع تقدم الجيش الفرنسي نحو البليدة فجمع عرب المنطقة يعرض عليهم القضية بما في ذلك مشروع يضمن حريتهم و وجودهم و دينهم في المقابل الاعتراف بالسلطة الفرنسية على مدينة الجزائر وكتب الى دي بورمون يطلب منه عدم التقدم الى البليدة الا بعد توقيع معاهدة مع العرب تنظم العلاقة مع الفرنسيين , ولكن بورمون قرر الذهاب بنفسه الى مدينة البليدة يوم 23 جويلية 1830 .[1]

على راس حملة عسكرية الا ان قوات المقاومة و المناطق المجاورة طاردته مطاردة شديدة و اجبرته على ترك المدينة , وهو اول عمل تسجله المقاومة الوطنية صد الاحتلال و قد تميزت المقاومة في متيجة بانتهاج أسلوب العصابات و مناوشة الحملات الفرنسية[2]

وفي20 اوت 1830تلقى دي بورمون نبا عزلة من طرف حكومة الملك لويس فيليب وعينت الجنرال كلوزيل[3]خلفا له , فمنذ تولي الجنرال" كلوزيل" قيادة الجيش عزم على الانتقام من سكان البليدة من الباي مصطفى بورزاق[4] و تنصيب مصطفى بن الحاج عمر حاكما على المدية حلفا للباي .

---

[1] الصديق تاوتي : المبعدون ال كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية _ نتائج و ابعاد ثورة المقراني والحداد ,دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع ,ط1,2007,ص30

[2] جمال قنان: قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ,دراسات في المقاومة و الاستعمار ,مج 4 ,منشورات وزارة المجاهدين ,الجزائر ,2009,ص120

[3] لكونت كلوزيلBertrand Clauzel ولد يوم 12 ديسمبر 1772 في ميريبواMire poix بفرنسا ,تولى عدة وظائف في الجيش و السفارة الفرنسية في اسبانيا وتولى القيادة بدل بورمون يوم 7 اوت 1830 ,اصبح ماريشال فرنسا سنة 1831 ,ثم عين مرة أخرى في الجزائر سنة 1835 وعزل منها بعد فشله في حملة قسنطينة 12 فيراير 1837 ,ومات سنة 1843 .انظر : أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية 1830-1900 ,المرجع السابق ,ص36

[4] _مصطفى بومرزاق تولى منصب باي التيطري من 1819-1830 شارك ضد العدوان الفرنسي، وبعد توقيع معاهدة الاستسلام أعلن ولاءه للفرنسيين، لكن سرعان ما تراجع عن موقفه بعد انهزام الجيش الفرنسي في معركة البليدة الأولى في جويلية 1830، عزله كلوزيل بعد الاستقلال وعين بدله مصطفى بن الحاج عمر، اخذ اسيرا الى الجزائر ثم نفي الى الإسكندرية. انظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، المرجع السابق، ص38.

وفي 17 من شهر نوفمبر 1830 قاد "كلوزيل" جيشا قوامه عشرة الاف جندي لاقتحام البليـــدة و قـــد اعترضت قوات المقاومة طريقه , و رغم ذلك تمكن جيش كلوزيل من الوصول الى مدينة البليدة يـــوم 18 نوفمبر 1830و تحويل مسجدها الى مستشفى واطلق العنان للجيش فنهبت المنازل و انتهكت الاعـــراض واقام فيها حامية عسكرية بقيادة "رولير" مشكلة من فرقتين و مدفعيين ثم توجه الى المدية .

وفي يوم 26 نوفمبر 1830 قامت قوات المقاومة بمهاجمة الحامية الفرنسية المستقرة في البليدة , ثم انسحبت من المدينة , ولكن رجوع طابور كلوزيل على حين غرة غير الموقف الى كارثة بالنسبة لسكان البليدة .

حيث قام الفرنسيون على اثر هذا الهجوم بتنظيم مجزرة رهيبة ضد سكان المدينة العزل[1] . التي اهتزت هافرائص من هولها و فظاعتها حتى بين الفرنسيين انفسهم ىلم يرحم فيها شيخ مسن ولا عجوز ولا امرأة ولا حتى الأطفال الرضع , الذين ذبحوا من على صدور امهاتهم , ولقد تفنن الضابط رولير قائد الحامية في تنظيم هذه المذبحة بحيث حول المدينة الى مقبرة في بضع ساعات , اذ امتلأت الشوارع بجثث القتلى الذي يجهل عددهم .

وهم بالتأكيد بضعة الاف ذلك ان جنود رولير لقد انتزعوا الحياة من كل نفس بشرية لم يسعفها الحظ مـــن النجاة بجلدها و الهروب الى خارج المدينة في هذه الظروف ,حيث يعتبر سكان العاصمة وضواحيها, ملجـــا حيث وفدت عليها اعداد كبيرة منهم , كما تعود حادثة او وقائع هذه الجريمة الشنيعة على اثر الهجوم الذي نظمه المقاومون ضد الحامية الفرنسية بالمدينة , وبعد انسحاب هؤلاء قامت القوات الفرنسية بالانتقام مـــن السكان العزل الذين هم تحت رحمتها .[2]

وحسب أحد المصادر فان المسجد الذي حوله كلوزيل الى مستشفى اكتظ الماء بالدم، ان بيوت السكان العزل امتلأت بالجثث ولقد رد المقاومون على هذا العمل الوحشي بالهجوم على قافلة عســـكرية كانـــت متجهة من البليدة الى الجزائر وابادتها عن اخرها .

وعن وقائع هذه المجزرة يذكر حمدان بن عثمان خوجة قائلا:"...وعندما قام الجنـــود الفرنســـيون بأعمـــال وحشية في المدينة احدثوا مجزرة رهيبة لم ينج فيها رجال ولا نساء ولا أطفال هناك من يذكر انه تم تقطيـــع

[1] جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، دراسات في المقاومة والاستعمار، ص120

[2] جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص129.

بعض الرضع من صدور امهاتهم ، ووقع نهب في كل مكان ولم يستثنى حتى الجزائريون الذين فروا الى هـــذه المدينة لينجوا من ظلم الحكومة الفرنسية وليجدوا وسائل تمكنهم من العيش (انني هنا بكل نزاهة ولا اروي وقائع الاحداث الا كما جرت) وهكذا فان عددا كبيرا ممن لم يكونوا يفكرون في خيانة الفرنســـيين ، ولا حتى في معاداتهم ،وقد وقع تقتيلهم في هذه الظروف ..."[1]

إبادة سكان قبيلة العوفية1832 :

ان السياسة الاستعمارية في إراقة الدم الجزائري ظاهرة التصقت بسلوكيات الضباط الفرنسيون منـــذ ان وطأت اقدامهم ارض الجزائر ،اذْ شرعوا في محاولة إبادة شعب بأكمله و القضاء على شخصيته الوطنيـــة ووجوده وقيمته الخاصة به

حيث ذكر المؤرخ كاميل روسي ان دوروفيغو الذي كان يشغل منصب وزير الشرطة في عهد نابليون الأول جاء الى الجزائر بمؤهلات تبعث الثقة في نفوس الدعاة لاستعمال سياسة االظلم والقوة [2]

وقد جاء" دي روفيغو"و معه شيئين ،عندما حل بها في 25ديسمبر 1831 :الأول الوسائل التعســـفية (البوليسية) والثاني العقلية الاستعمارية[3]

ويعد سافاري دوق روفيقو رابع قائد عام يبعث للجزائر ،وكان هذا الدوق منذ وصـــوله مثـــالا للمحتـــل الروماني في تصرفه فيقول :"كيف يمكن ان نخفق في استيطان بلد لا تفصله عن أراضي بروفـــانس ســـوى 150فرسخا ،وتمتاز أراضيه بخصوبة لا تنافسها فيها اجود مقاطعات فرنسا ، ومن الشساعة

بحيث يمكن ان نوطن به مليونا من العائلات الفرنسية دون ان نمس بملكية أي احد من الأهالي "[4]

والدليل ان سياسة روفيقو كانت سياسة بوليسية جائزة انه في اول عهده وجد ان جنوده ينامون على اسرة حديدية بدون مضربات، ففرض على سكان الجزائر غرامة من الصوف قدرها أربعة الاف وخمسمائة قنطار لتجهيز الاسر.[1]

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المصدر االسابق ,ص216.

[2] مصطفى الاشرف: الجزائر الامة والمجتمع، المرجع السابق، ص208

[3] أبو القاسم سعد الله :أبحاث واراء في تاريخ الجزائر ،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،(د.ط) ، الجزائر 1986 ،ص96

[4] الصديق تاوتي ،المرجع السابق ،ص31

وكان دوروفيقو يرى أن كل الضربات مباحة مع الأهالي , من إبادة المدنيين وقتل المبعوثين المفوضين رغم رخص المرور المعطاة لحمايتهم , وكان هو المسؤول عن إبادة قبيلة العوفية وهي قبيلة صغيرة تسكن في ضواحي الدار المربعة قرب الحراش –وادي الحراش – كما أن قبيلة العوفية من قبائل متيجة التي قاومت الإحتلال منذ البداية .[2]

حيث تعود هذه المذبحة إلى الطبيعة التعسفية والعدائية لروفيقو ضد الجزائريين حيث يبحث عن الفرص لإبراز هذا العدوان , فهو رجل اعدام أكثر منه إستشاري , كان دائم الاستعداد لاستبدال القانون بإرادته ونزعته الاستبدادية , وذلك فإن مذبحة العوفية تعكس درجة تعسف الإدارة الاستعمارية في تعاملها مع الجزائر سواء كانوا مقاومين أم لا وبحثها عن الأسباب الدافعة لإبادتهم لأن هذه الإبادة هي جزء من السياسة الاستعمارية الفرنسية [3].

ود تحدثت الكثير من المصادر خاصة الفرنسية عن هذه المذبحة بالتفصيل كون أصحابها كانوا شهودا أو معاصرين لها ،وأرجع حمدان بن عثمان خوجة الحادث المأساوي لقبيلة العوفية إلى مجيءمبعوثي" فرحات بن سعيد " ألى روفيقو بهدف التحالف ضد الحاج أحمد باي بحكم الصراع القائم بين الزعامات الصحراوية في الزاب الشرقي مما يعكس ضيق الرؤية السياسية لهده الزعامات في فترة حرجة ميزها الاحتلال الأجنبي الذي من المفروض أن تستدعي الوحدة والتكتل بدل هذا الانقسام.

يقول الجنرال شانقارنيي : لقد كانت التسلية هي السماح لهم بغزو القبائل المعادية التي تسكن فيما بين وادي الحراش وبورقيقة [4].

وخلفت هذه المجزرة مقتل حوالي 12000شخص وهو العدد الإجمالي لسكان القبيلة , وإثر هذه المذبحة دعا الحاج السعيدي والحاج محمد بن زعموم الناس للجهاد , وأول معركة خاضها المجاهدون هي معركة

---

[1]أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية 1830–1900 ،المرجع السابق ،ص50

[2] ناصر الدين سيعدوني : عصر الأمير عبد القادر , مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطي للإبداع الشعري , الكويت , 2000, ص 128.

[3] غانم بودن : مذبحة العوفية بوادي الحراش 1832م , الظروف والتداعيات , مجلة عصور المركز الجامعي , تيبازة , الجزائر , العدد 2, 2022, ص279.

[4] أحمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر , مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع , القاهرة , 1956, ص90 .

زاوية التوري قرب العوفية , قتل فيها 57جنديا مرتزقا من اللفيف الأجنبي , وكخير شاهد على هذه المذبحة الشنعاء المرتزق الألماني "أوغيست جاجير" الذّي شارك بنفسه في هذه المجزرة , حيث يروي بدقة كبيرة الفضائح التي ارتكبتها الكتيبة بقوله : نهب كل شيء في الخيام المهجورة امتدت ايادي المخربة الى أبسط الأشياء واستولت العساكر الفرنسية على كل ما وجدته من ذهب وفضة والبسة واسلحة وغيرها من الأشياء الثمينة ،بل حتى الأشياء التي لاقيمة لها لم تسلم من نهبهم ، زيادة على ذلك حاولت القوات الاستعمارية ان تجر وراءها اكبر عدد ممكن من الماشية في استعجال كبير لانها شاهدت مجموعات من البدو تتجه نحوها ، وذلك لمد يد المساعدة واغاثة إخوانهم المهددين بالزوال ".[1]

من خلال شهادة المرتزق "اوغيست جاجير" يمكن القول بان الفرنسيين بعد ابادتهم سكان هذه القبيلة لم يكتفوا بذلك بل شرعوا فورا في سرقة كل ممتلكاتهم من خيم ومواشي ، يمكن ترجمة هذه السياسة الهمجية البربقرية التي مارستها القوة العسكرية الفرنسية ضد الشعب الجزائري هو تقرير الذي نشرته اللجنة الافريقية سنة 1833 جاء فيه " لقد قتلنا رجلا يحملون منا ورقة امان وسكان قرى عن اخرهم لجلاد الشك فيهم ،ثم تبين لنا فيما بعد برائتهم،لقد حكمنا رجالا يعرفون بالتقوى في البلاد ،ورجالا محترمين لانهم كان لديهم الشجاعة الكافية لياتو الينا ويتعرضوا لغضبنا لا لشيء سوى السعي من اجل اخوان بائسين لهم لقد جاوزنا في البربرية هؤلاء البرابرة الذين جئنا لتمدينهم ." [2]

جرائم بيجو الصليبية :

ومع وصول بيجو الى السلطة زاد من القوة والبطش وشملت مخططاته العسكرية التدمير الشامل للشعب الجزائري بدء بتدمير الاقتصاد الى التدمير الجسدي ، وقد لعب الخونة دورا واضحا في حرب الإبادة انتهجها الجيش الفرنسي في الجزائر ورسم بيها ابشع صر القمع والاضطهاد ، وهذا ما أكده احد قادة المنطقة في مقاطعة الشرق بلانكي بقوله " ففي وقت قصير وفي مقاطعة قسنطينة احرز حلفاؤنا المسلمون نصرا عظيما

[1] عمار هلال : أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،(د.ط) ، الجزائر ، 1995، ص ص71-72.

[2] شهرزاد شلبي : ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19 ،مذكرة ماجيستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر :تخصص تاريخ الاوراس ،جامعةالحاج لخضر ، باتنة ،كلية الادب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ و الاثار (2008-2009) ،ص116.

ضد اعدائنا من سكان المناطق الجزائرية دون ان يدعموا من طرف قواتنا ،اليوم حلفاؤنا يتبعون عمليات جنرالاتنا ، وقد بعثوا الى الجنرال االقائد في قسنطينة 500 اذن من الجهة اليمنى[1]."

وهذا نموذج حي ملموس للسلوك البربري الذي حمل على عاتقه رسالة نشر الحضارة في افريقيا ،وعليه فان التوسع الاستعماري في الجزائر كانت مراحله تتم بروح عدوانية تسلطية وبصبغة استغلالية من اجل الوصول الى المراد الحقيقي ،و المتمثل في إقامة دولة فرنسية على الأراضي الجزائرية , وعليه فان من المنطقي و المتوقع ان ترى السياسة الفرنسية القمعية للجزائريين الذين لم ترحمهم يطالبونها بحقهم في الحرية .

إبادة سكان قبيلة أولاد الرياح 1845 :

تعود عملية تنفيذ هذه الإبادة الى عهد لويس فيليب والتي تعد عار القرن 19 بالنسبة الى الجيش الفرنسي اذ لم يقع ابدا مثل هذا العمل في الحروب الأوربية وحيث ان القوات الفرنسية بعد ان فرضت سيطرتها على الغرب الجزائري ودفعت بالأمير عبد القادر الى السهوب ،قاد المارشال بيجو حملة ضد سكان الظهرة والونشريس التي ظهر فيها الشريف بومعزة معلنا الجهاد ضد الغزاة ،واما خطورة ثورة بومعزة توجه الجنرال بيجو بنفسه الى جبال الظهرة ووصل اليها يوم 9ماي وبقي في المنطقة الى يوم 12جوان 1845 ،وقد شارك بنفسه في المعارك ومواجهة الثوار.[2]

وتعرف هذه المعركة التي وقعت بناحية الظهرة في يناير 1845 بانتفاضة الطرق الصوفية وقد شاركت فيها خاصة القادرية و الرحمانية والدرقاوية و الطيبية وفروعها .[3]

حيث لجأت قبيلة أولاد الرياح الى غار الفراشيش في جبال الظهرة وسط الغابات الكثيفة كانت مستعدة لحصار قد يطول ويتعب الجيش لكنها لم تضع في حسابها الطبيعة الدموية و الوحشية لقادته الذين يلجئون الى افظع الوسائل في حروبهم

أحميدة عميراوي: السياسة الإدارية الفرنسية في الشرق الجزائري من خال مشروع لويس بلانكي ,مجلة المصادر , المركزالوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954, العدد 6 , مارس 2002 , ص 96 . [1]

[2] يحي بوعزيز :المقاومة في جبال الونشريس وحوض شلف وجبال الظهرة ضد الاستعمار الفرنسي 1840-1864 ،مجلة الاصالة ، مطبعة البعث ،قسنطينة ،ع79 ،-12اوت 1980 ،ص7.

[3] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900 ، المرجع السابق ، ص53.

وفي 18جوان 1845 اصر بيليسي على اخضاع أولاد الرياح، فقاد فيلقان للمشاة وسرية للخيانة واتجه الى كهوف غار الفراشيش وحاصره من كل النواحي وطالب القبيلة بالاستسلام فأجابه بالرصاص [1].

وقبل طلوع نهار 20جوان بنحو ساعة وقع انفجار نهول في قلب الغار ، ومنه اعلنوا عن اختناق مايزيد عن الف شخص في الغر الذي تحاصره النيران منذ يومين وليلتين [2]،وقد وصف كاميل روسي هذا المشهد الرهيب بالعبارات التالية "كان الحريق قد وصل الى امتعة اللاجئين ،وفي الليل خيل للجنود انهم يسمعون ضجة لا تكاد تبين ،وصيحات خافتة ،ثم ساد صمت عميق ،وفي وقت مبكر من الصباح استطاع بعض الرجال ان يخرجوا من المغارات فسقطوا مخنوقي الانفاس امام الحراس ،وكان الدخان الذي انتشر في المغارات كثيفا مؤذيا الى حد ان الجنود لم يتمكنوا في بداية الامر من الدخول ".[3]

ومن شدة الفزع وهول المجزرة سارعت القبائل القاطنة في تلك النواحي منها قبيلة مديونة والعشابة واولاد خلوف الى اعلان الخضوع وتسليم مل لديها من أسلحة ومواشي ودواب وغيرها ،نظرا لما راوه من بشاعة المحرقة .[4]

ووصف احد الضباط الاسبان تلك الجريمة بقوله :" كانت الجثث عارية والأوضاع تشير الى التشنجات التي تعرضوا لها قبل موتهم ... والدم خارجا من افواههم."[5]

تعد هذه المجزرات من بين الجرائم التي ارتكبها ال ضباط الفرنسيون في الجزائر والتي طبق فيها أساليب تقتيل في حق الشعب الجزائري، بحيث لم يفرقوا في ذلك بين الأطفال ولا النساء ولا الشيوخ ودمروا كل ما وجدوه امامهم من قرى ، التي تعكس حقيقة الحملة العسكرية العنصرية الصليبية ، ولكن رغم ذلك هذه السياسة القمعية لم تنل من عزم الجزائريين في المقاومة من جيل الى جيل كتعبير عن الرفض الدائم للوجود الاستعماري.

---

[1] غانم بودن : من سياسة الإبادة الفرنسية محرقة غار الفراشيش 19جوان 1845 ،جامعة تيارت ،ص215.

[2] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص228.

[3] مصطفى الاشرف : مرجع سابق ، ص ص112-113.

[4] أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ،المرجع السابق ،ص229.

[5] محفوظ قداش : جزائر جزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954 تر: محمد المعراجي ،منشورات (ANEP) ،2008،ص110.

ثالثا : البعثات التبشيرية إلى الجزائر .

- المحاولات الأولى للتنصير :

-1مشروع ارسال العازاريين الى الجزائر

في نوفمبر1833،اقترح السيد "غاربيالدي" المكلف بالشؤون الدينية البابوية بفرنسا على الدوق "دوبروغلي" وزير الخارجية الفرنسي تسليم الشؤون الدينية بالجزائر الى فرقة العازاريين ،وقد اختارهم بسبب وجود هؤلاء المبشرين بشمال افريقيا منذ مائتي سنة ،وبذلهم تضحيات فيها في سبيل التبشير وخدمتهم المصالح الفرنسية في تركيا ذلك لانهم لعبو دورا معتبرا بخدماتهم الخيرية والتنصيرية فيها ،وفي ولايات تابعة للدولة العثمانية واحتكاكهم بالمجتمع الإسلامي ومعرفتهم بعاداته وتقاليده وأيضا معرفتهم للغة العربية ، وهذه ميزة تسهل لهم الاتصال بالسكان في الجزائر ،وتسير لهم نشر رسالتهم ،لقي هذا الاقتراح قبولا من الوزير الفرنسي لتوفر الشروط المطلوبة في الفرقة والإصرار على ارسالها، امر لا يدع مجالا للشك فإن المشروع كان يرمي الى التبشير وتحقيق اماني البابا غريغوار السادس عشر الذي ارتاح لهذا الاقتراح .[1]

بقي هذا المشروع راكدا مدة طويلة ،بسبب سياسة التردد التي انتهجتها الحكومة الفرنسية في السنوات الأربعة الأولى من الاحتلال ولما رأى غاربيالدي اهتمام باريس بالتنظيم الإداري في الجزائر.

أعاد الطلب مرة أخرى للمريشال سولت وزير الحربية ،مؤكدا له ضرورة ارسال هذه الفرقة ،ولكي يبرهن سولت على اهتمامه بهذه المسألة ،كلفه بوضع تقرير سري عن الحالة الدينية في الجزائر ،ووعده بان يهتم بهذه المسألة في اطار التنظيم العام للجزائر لكن السياسة الدينية للملك لويس فليب كثيرا ما عاكستها السياسة العامة للحكومة ،وقد عرفت هذه الأخيرة ازمة داخلية فبعد استقالة الماريشال سولت توالي على وزارة الحربية عدة وزراء في مدة قصيرة ،الامر الذي أدى الى عرقلة المشروع .[2]

[1] خديجة بقطاش ، مرجع سابق ،ص43.

[2] خديجة بقطاش ،مرجع سابق ،ص44

ويمكن ان نضيف الى هذا أسبابا أخرى، عطلت ارسال هذه الفرقة الدينية الى الجزائر هي سوء التفاهم الذي دب بين البابا والملك حول تعيين النائب البابوي للفرقة ،فكلاهما كان يرى انه احق بهذا التعيين ونية البابا في انشاء كنيسة في الجزائر متخلصة من الكونكوردة.[1]

-2اميلي دوفيلار ومساعيها الخيرية التبشيرية:

في الوقت الذي كان الاخذ والرد قائما بين البابا والملك لويس فيليب حول تعيين فرقة العزاريين، وفي الوقت الذي لم يتبلور التنظيم الديني المسيحي ولا الاستقرار السياسي، ظهرت بعض المبادرات الفردية والمغامرات الشخصية التي قام بها بعض الافراد الطبقة الارستقراطية الفرنسية التي سعت الى الربط بين الاستعمار والتبشير في الجزائر، وعملت على مد النفوذ السياسي بمبدئ الحضارة الفرنسية المسيحية. حلت اميلي بالجزائر يوم 10اوت 1835 مع مجموعة من الراهبات، وحدث ان انتشر داء الكوليرا، وبذلك اجبرتها الظروف على البقاء في المستشفى المدني بمدينة الجزائر فكانت فرصة لاميلي الإبراز فيها قواها الروحية.

ان الظروف الأليمة التي عرفها سكان مدينة الجزائر ،وسكوت السلطة العسكرية على هذا العمل التبشيري ،شجعا اميلي على السفر الى فرنسا في نوفمبر 1935 الى مسقط راسها أولا, حيث باعت ماتبقى لها من الممتلكات لفائدة رسالتها بالجزائر ،ثم الى باريس حيث اتصلت بالملكة اميلي زوجة لويس فليب وبوزير الحربية فتلقت منها تأييد وعادت الى الجزائر مع ثماني عشر راهبة ،انتبهت اميلي ان القيام بعملية التبشير بطريقة مكشوفة سيعمل على هيجان العواطف الدينية للسكان ،وذلك مالاحظه ثلاثة أعضاء في التحدث عن الدين الكاثوليكي مع المرضى المسلمين حتى لايعكر صفو نشاطها ،لان العمل الخيري في نظرها يؤثر في قلوبهم ويجعلهم يتقربون الى المسيحية.

فتفحت في أكتوبر 1836 ،مدرسة للبنات والأهالي بلغ عددهن 160 تلميذ عام 1837 وهو العدد الذي ،دهش المفتش التربوي السيد" ليبشو" فطلب منها فتح المدرسة أخرى ، وتلي ذلك فتح مركز كبير لتدعيم

[1] وهي اتفاق تعاقدي بين البابا بصفته الروحية وبين السلطة الزمنية للدولة لحسم النزاع بين الكنيسة والدولة ،وكان يحدد طريقة تعيين الأساقفة ،ووضع المدارس والطوائف والممتلكات الدينية ،انظر: خديجة بقطاش ،المرجع السابق،ص72.

فرقتها الدينية ،ومستوصف لمعالجة المرضى وملجأ للأطفال الايتام استطاعت ان تحل مشاكلها المالية باللجوء الى اخيها اوغسطين دوفيالار. [1]

-3تأسيس أسقفية الجزائر:

لم يهدأ بال المسيحين بمصير الاحتلال ،بالرغم من الخطوات التي قطعها التوسع الاستعماري ،بعد مرور ثماني سنوات على احتلال الجزائر ،لان المسيحية لم تتركز فيها كثيار بسبب سوء التفاهم الذي وقع بين البابا والملك لويس فيليب حول من يحق له تعيين رجال الدين ،ومشاكل الاستعمار لم تترك للمسؤولين فرصة الاهتمام بالأمور الدينية ،وانتشار تيار الروح الفولتيرية المضادة للدين التي اتسم بها عدد من العسكريين بالجزائر ،وبعض قادته الذين خافوا من رجال الدين والتمسوا فيهم عودة سيطرة.

الكنيسة على الشؤون السياسية ووجدوا ان لا ضرورة لوجودهم وسط الجيش اتفق البابا غريغوار والملك لويس فيليب على تأسيس الأسقفية وهو امرا ارتاح له" الماريشال فالي" فانه كان من جهة أخرى اثار تخوف السكان ،ذلك لان الماريشال فالي عزم بعد تكوين الأسقفية مباشرة على تحويل المسجد الحنفي الجديد- حاليا –الى كنيسة تدعيا للاسقفية الجديدة.[2]

-4الاسقف ديبيشو التبشير:

جاء الاسقف" ديبيش "متحمسا للمسيحية ،يدفعه في ذلك طموحه في احياء الكنيسة الافريقية وتنصير السكان والاسقف يتفق مع الملك لويس فيليب في ان التنصير العرب امر لابد منه ،حتى تتم رسالة فرنسا الحضارية على احسن وجه في الجزائر ،وعلى هذا الأساس بدأ الاسقف عملية التبشير في وسطه بإعطائه 20فرنك اسبوعيا لكل من جاء يسمع التلاوة الدينية بالكنيسة ، ويعد 50 فرنك لكل من يقبل التعميد ،وقد ىشغلته ظروف البغايا فأقبل على تنصير بعضهن أيضا ،وخصص يومي الاثنين والخميس ليتصدق فيها بالخبز على المعوزين امام الأسقفية.

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق ،ص ص48-49.

[2]خديجة بقطاش ، المرجع السابق ،ص50.

لقد وصل الى الجزائر في أوائل 1839، أي مباشرة بعد تأسيس الأسقفية ،واستقبلوه بكل لطف ،وبإرشاد من الماريشال فالي الى مدينة قسنطينة حيث استقبله السكان بكل فرح ،كون سوشي علاقات مع رؤساء الشؤون الدينية والمدنية ،أسس اول معبد مسيحي بتحويله مسجد احمد باي الى كنيسة ووصل به الامر الى ان طالب بمنبر كان يوجد في احد المساجد القديمة فتم له ذلك ،حيث لاحظ انه من الصعب عليه تنصير الكهول لذلك لجأ الى الأطفال المشردين ،لتسهل عليه عملية التبشير وذلك لمرونة عقولهم الصغيرة فسلم مجموعة منهم الى فرقة العازاريين حيث معروفون بتجاربهم الطويلة في المشرق العربي.[1]

-5اليسوعيون في الجزائر:

لقد شغلت بال الاسقف ديبيش فكرة استدعاء اليسوعيين الى الجزائر منذ اللحظات الأولى من تعيينه اسقفا على الجزائر وفرقة اليسوعيون من الفرق المغضوب عليها في فرنسا ،اذ لم يكن لها الحق في تعاطي المناصب الرسمية ،لأنها هيمنت على الشؤون السياسية مدة طويلة حق قيام الثورة الفرنسية وتدخلها في السياسة كان الامر مخيفا للساسة الفرنسيين متصورين في ذلك عودة سلطة رجال الدين في المجالين السياسي والاجتماعي يعتبر يوم 15افريل 1839 التاريخ الذي بدأت فيه المراسلات بين روما ومدينة ليون ،وهي مركز اليسوعيين وموضوع بعث مبشرين منهم الى الجزائر ،وصلوا اليها في بداية عام 1840 ،وقد تمركزوا بمدينة الجزائر ،وقسنطينة ،وفي معسكر فيما بعد.

اسسوا (الجمعية الأدبية الدينية للقديس اوغسطين) عام 1844 التي كان الهدف منها احياء كتابات القديس اوغسطين والقديس سبريان وغيرهما من اجل بعث الثقافة الدينية المسيحية بالجزائر وبهدف اثبات الماضي المسيحي في افريقيا ومواجهة التأثير الإسلامي على بعض الأوربيين.[2]

ان اليسوعيين لم يكونوا يقيمون وزنا للتنصير الفردي ،بل كانوا يسعون دائما الى التنصير الجماعي ولذلك وجهوا اهتماماتهم الى دور الأطفال والملاجئ وعلى هذا الأساس انشأ "الاب بريمولت" وهو انشط أعضاء هذه الفرقة ،حيث انشأ ملجأ ببوفاريك واخر بابن عكنون في سنة 1843.

[1] خديجة بقطاش ,المرجع السابق ، ص52.

[2] خديجة بقطاش ،مرجع سابق ص55.

ان تعلم اللغة العربية في نظر المبشرين امر ضروري يمكنهم من التقرب الى المسلمين وفهـــم واقعهـــم و على هذا الأساس فكر "الاب بريمولت اليسوعي" في انشاء مدرسة دينية والح على ذلك الحاحا شديدا وقد ايده في ذلك في ذلك الاب جوردان رئيس فرقة اليسوعيين بالجزائر لكن المشروع لم يتحقـــق الا في عهـــد الكاردينال لافيجري سنة 1868.[1]

-6فرقة الترابيست بالجزائر:

ابتداء من سنة 1840 ازدهرت الحركة الكاثوليكية التي قادها لاكورديير في فرنسا وبازدهارها أدت الفرق الدينية الى النشاط السياسي والاجتماعي بظل تساهل الحكومة معها ،ولذلك بادر الماريشال ســـولت بتعيين لجنة لإرسالها الى الجزائر للبحث عن وسائل الاستعمار بواسطة الفرق الدينية وترأس هـــذه اللجنـــة النائب الكاثوليكي دوكورسيل الذي كان على راس المتحمسين لهذا النوع من الاستعمار الديني ،وهو الذي لعب دورا أساسيا في ارسال الترابيست الى الجزائر ،وقد وجود هؤلاء الذين يكرسون جل وقتهم في خدمة الأرض مفيد للمستعمرة، لانهم يلقنون دروسا للمعمرين و(الأهالي) عن طريق استعمال المبادئ المســـيحية وتطبيقها.

وقد أراد بيجو ان يستغل جهود هؤلاء الدينيين ونفوذهم الروحي والخيري على السكان المسلمين لإقـــرار السلم لذلك عزم على إقامة الترابيست بمدينة موزايا قرب البليدة عوض مدينة سطاوالي.[2]

يقتصر نشاط هذه الفرقة الدينية اثناء وجودها بالجزائر على فلاحة الأرض التي نجحت فيها نجاحا كبيرا وانما حاولت أيضا جلب السكان المسلمين اليها عن الاعمال الخيرية ومحاولة التعايش معهم و التقرب اليهم بكل الوسائل ،تم الشروع في بناء دير يوم 14سبتمبر عام 1843 وحضر حفل التأسيس الجنرال بيد والكونـــت غييو مدير الشؤون الاهلية والاسقف دييبش ،وقد كان هذا الدير الذي بني وسط مزارع سطاوالي بمثابـــة قاعدة كانت تحظى بها هذه الفرقة الدينية لدى الحكومة ولدى بعض القادة العسكريين بالجزائر فنجحت في المجال الفلاحي ولا سيما في غراسة الكروم لكنها فشلت من ناحية أخرى في مجال التبشيري ،بالرغم من هذا

[1] مصطفى خالدي وعمر فروخ: التبشيروالاستعمار في بلاد العربية، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، شارع المعرض، بيروت، لبنان ط1، 1953 ص112.

[2] خالدي وفروخ ، المرجع السابق ، ص125.

فان المساعي التبشيرية لم تتوقف، ووانما استمرت مع مبشرين اخرين لهم نفس الرغبات و الوسائل اذ في الوقت الذي كانت فرقة الترابيست جاهدة في الفلاحة و الاعمال الخيرية لصالح التبشير كان الاب لندمان يفكر في وضع مخطط اخر لصالح الاستعمار والتبشير.[1]

-7مشروع الاب لندمان:

ترى فرقة الترابيست مع الاب لندمان على ان الاستعمار الفلاحي، من أحسن وسائل التبشير، لما له من دور عملي بهذا الميدان، ويعتبر الاب لندمان من الأوجه اللامعة في التبشير الحثيثة التي بذلها من اجل المصالح التبشيرية في الجزائر، من أهمها مشروع المستعمرات الفلاحية الدينية، جاء الى الجزائر سنة **1835** وحصل على **4300** هكتار براسوطا من أحسن أراضي الجزائر.

وكان ذلك بمساعدة الجنرال دوفوارول ،بدأ تجربة المستعمرات الفلاحية ،فأسكن بأراضيه مائة وعشرين عائلة مسلمة ،ومائة اسرة أوربية لاستغلال الأراضي ،ولكي يعبر عن اهتمامه بالدين وضع صليبا على منزله وبنى مسجدا صغيرا غير انه طلب من امام هذا المسجد ان يلبس الزي الأوربي كمحاولة أولى للإدماج.[2]

رابعا : سياسة بيجو التنصيرية .

إن الإجراءات المتخذة من طرف السلطات الفرنسية لمحو الشخصية الجزائرية وتجهيل شعبها ومحاولة تنصيره، ولبلوغ هذا الهدف عملت فرنسا منذ ان وضعت اقدامها على التراب الجزائري بمحاربة والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية ،باعتبارها الراعي الرسمي للنشاطات الدينية التعليمية في نفس الوقت تشكل عائقا كبيرا في وجه الخطط الاستعماري ولقد فقدت الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي سنة **1830** اغلب رجالها من علماء و المثقفين ،وقد حولت اغلب المساجد والزوايا الى كنائس او ملاهي لجنودها مع ذلك بقي في الجزائر قلة من العلماء المسلمين والمثقفين من درسوا الازمة القومية والفكرية ولسعي هؤلاء الرجال الى الحفاظ على

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص**80**.

[2] خديجة بقطاش ،المرجع السابق ،ص**85**.

الكيان الجزائري العربي المسلم ،ولقد استمر التعليم في أداء رسالته ،رغم محاولة الفرنسيين القضاء عليه ، الأسباب منها: الحروب ومصادرة الأوقاف وكذلك هجرة الطلبة والعلماء .[1]

الأوقاف:

لقد كانت تسير الأوقاف من طرف الشيخ الناظر وكان يتم مراقبته من طرف المجلس العلمي، وكانت مهامها عديدة منها: دينيا وثقافيا واجتماعيا ويمكن حصر مهامها في دفع نفقات الموظفين وأيضا على مدارس القران الكريم الحديث والفقه الإسلامي واعانة المحتاجين والفقراء والمساكين وأبناء السبيل، كما كان أيضا للزوايا والاضرحة وكيل يدبر شؤون اوقافها، وفي اغلب الأحيان من مواريث المؤسسة مثل وكالة صريح سيدي عبد الرحمان وتركزه في عائلة بن تركية وعائلة ابن واضح [2]

ومنه عمدت سلطات الحكم العسكري بالجزائر خاصة فترة حكم بيجو (1841-1847) الى احتلال معظم اوقاف المؤسسات الوقفية، واوقاف المساجد الامر الذي أدى الى حرمانهم من الموارد المالية التي كانت مخصصة الجميع موظفي السلك الديني.[3]

السياسة التعليمية :

أدت المؤسسات التربوية التعليمية الجزائرية دورا لا بأس به على رأي بعض الباحثين، ومن ثم هي وسيلة الجماعة للإبقاء على نفسها ثقافيا، والمحافظة على كيانها القومي.[4]

الكتاتيب القرآنية:

هي المكان الذي يتلقى فيه التلميذ دروسه الأولى وتربيته الأساسية ويطلق عليها أسماء عديدة: كالجامع، المسجد،الشريعة، المحضرة حيث عملت الإدارة الاستعمارية على تضييق عمل الكتاتيب حتى لا تضاهي المدارس الفرنسية بالرغم من ذلك الا ان أبوابها مفتوحة في وجه الأطفال الجزائريين، فقام الاستعمار

[1] خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، مطبعة دحلب، الجزائر، (د.ط)، ص201.

[2] نصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2002، ط1، ص ص212-215.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ط1، ج4، ص361.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دارالبصائر،الجزائر، ج3، ص32.

بمرافقة سلطات الاحتلال بالرغم من ذلك الا ان حركة التعليم الحر كانت تنشط في المدن والارياف واما الذين يرغبون في المواصلة التعليم كان عليهم ان يوجهوا الى الزوايا والمساجد.[1]

الزوايا:

تعتبر الزوايا مرحلة ثانية للتعليم بعد الكتاب، ولهذا تعد من المؤسسات التعليمية ذات أهمية في الوسط الاجتماعي العربي الإسلامي، وذلك ما جعلها تحتل مكانة عالية في المجتمع الجزائري الى جانب كونها مكان تعليم وتعلم وتوجيه ودار القضاء والفتوى وملتقى الأشخاص ومقر لاجتماعات اهل المنطقة.[2]

لقد استطاعت هذه المؤسسات التربوية والثقافية، ان تحافظ على اللغة العربية والثقافية الإسلامية، وكما احست الإدارة الفرنسية بقوة هذه الزوايا في تحريك الشعب الجزائري وخضوعه التام لها أحيانا بدأت تولي بالاهتمام بالزوايا لكسب نفوذها وتوجيهها لخدمة أغراضها.

محاربة التعليم العربي الإسلامي:

قامت السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر على محاربة اللغة العربية الفصحى وتشجيع اللهجات المحلية وترسيم اللغة الفرنسية وتعميم استخدامها، وشوهت التاريخ الإسلامي في الجزائر وقفت امام التعليم العربي الإسلامي وذلك بإغلاق المدارس القرآنية والكتاتيب والزوايا سنة **1844** لتجهيل الشعب الجزائري بتشجيع الخرافات والبدع، بحيث اتبع الفرنسيون أساليب في ذلك هم محاربة اللغة العربية وانشاء المدارس الفرنسية.

الفرنسة:

ان الأهداف التي كانت ترمي اليها الحكومة الفرنسية من وراء سياستها التعليمية بالقضاء على الشخصية الجزائرية عن طريق محو مقوماتها الأساسية لإذابتها في المجتمع الأوربي وسلخها من انتمائها العربي

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص**46**.

[2] اسيا بلحسين رحوي: وضعية التعليم الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي، مختبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود المعمري، تيزيوزو، الجزائر، ع**7**، **2011**، ص**71**.

الإسلامي، فقامت بإنشاء بعض المدارس الابتدائية (الفرنسية –الإسلامية) تنقصهم التجهيزات الضـــرورية والمعلمون الاكفاء للتعليم أبناء الجزائريين.[1]

التنصير:

هو محاولة اخراج الجزائريين عن دينهم الإسلامي واحلال المسيحية محل الديانة الإســـلامية، وانتشـــر التبشير انتشارا واسعا من خلال تأسيس المدارس الدينية،[2] وكان هدف رجال الكنيسة الوحيد هو التمكين لدينهم وفرض السيطرة على غيرهم وذلك بتقديم الأدلة والبراهين على انه دين خير وسلام بـــدليل انهـــم يساعدون الجميع كذا اقناع الجميع بان الإسلام عكس ذلك[3].

[1] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر،2006، ص154.

[2] نصر الدين سعيدوني : دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر ،المؤسسات الوطنية للكتاب ، الجزائر،1982،ص312.

[3] سهيلة دريوش: لاستشراق الفرنسي بالجزائر 1830-1930، جامعة مولود معمري،تيزي وزو ،ص163.

الفصل الثالث: سياسة التنصير بالجزائر وردود فعل الجزائريين منها

من 1830–1936 :

أولا : المقاومات الشعبية لسياسة التنصير 1830–1971

ثانيا :مقاومة لافيجيري

ثالثا: القوانين التشريعية وردود فعل الجزائريين

رابعا : مقاومة مشروع بلوم فيوليت التنصيري

الفصل الثالث: سياسة التنصير بالجزائر وردود فعل الجزائريين منها من 1830-1936 :

أولا : المقاومات الشعبية لسياسة التنصير 1830-1871

1-مقاومة الأمير عبد القادر:

برز الأمير عبد القادر بن محي الدين على الساحة الثورية منذ 27 نوفمبر 1832 حيث كان والده شيخ الطريقة الصوفية القادرية، قد المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي اعتمد خلالها على حرب العصابات وانتصرت خلال عدة معارك أهمها معركة خنق النطاح الأولى والثانية.[1]

لقد كانت سياسة بيجو التنصيرية تهدف الى القضاء على كل مقومات الإسلام، ولتحقيق ذلك استولى جنود بيجو على المدن التي كانت تابعة للأمير خصوصا تلمسان والمدية مليانة و تاقدمت وعسكر، لأن تلك المدن كان بيجو يراها ميدانا خصبا لتنصيرها حتى تصبح فرنسية.[2]

كان بيجو يسعى بكل الوسائل الى تكريس سياسة التنصير لكن الأمير كان له بالمرصاد ضد هذه السياسة الشركية التنصيرية التي تهدف الاسلام لذلك الأمير ركز على احياء الشعور الإسلامي ودعوة الجزائريين الى التمسك بعقيدتهم فنجد ذلك في المؤسسات السياسية والدينية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية في دولته، حيث كانت زوايا القران ملتقى في المساجد محاضرات ودروس تحفز وتشجع على المقاومة والنضال مثل الدروس التي كان يلقيها الأمير عبد القادر التي كانت تحث على مقاومة الاستعمار الفرنسي.[3]

---

[1] بلعشاش حنان : دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19، شهادة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة بسكرة 2012-2013 ،ص ص 35-55.

[2] اديب حرب :التاريخ العسكري والإداري الأمير عبد القادر 1808 -1847،دار الرائد للكتاب ،الجزائر 2007، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،ص401.

[3] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،مرجع سابق، ج3، ص61.

2-مقاومة الحاج احمد باي:

برزت في تاريخ الجزائر العديد من الشخصيات المميزة لعل من بينها شخصية الحاج احمد باي ، والذي تزامن من حكمه لبايلك قسنطينة مع أواخر مرحلة التواجد العثماني ،وبداية التوسع الفرنسي بالجزائر.

استملت جاؤوا لتطبيق مشروعهم التنصيري المسيحي ، اما بالنسبة للفرنسيين فانهم ادركوا تماما مدى قوة خصمهم خاصة بعد ان لاحظوا الدور الإيجابي الذي لعبه في التصدي لهم ،بمنطقة سيدي فرج عم **1830** ولم يكن معه سوى **500** فارس فقط ،الى جانب معركة سطاوالي التي ابلى فيها بلاء حسنا شهد له القادة الفرنسيون بذلك.[1]

ان مقاومة احمد باي التي امتدت خلال **18** سنة ضد الاستعمار الفرنسي ،كان واجب محتوما عليه لارتباطه الأزلي بما يسميه بولاية الجزائر بدل دولة الجزائر المستقلة والتي لم تكن في رأيه الا مجرد ولاية تركية ،وقد ظن الفرنسيون اه ضعيف نظرا لعدم وجود قبيلة تحميه وتشد ازره.

لكنه فاجئهم وتحدى جبهة الخونة في الداخل، وقاوم حتى النهاية ويلاحظ هنا:

ان احمد باي استفاد من ثقة الشعب فيه ومباعية له على الجهاد، دون ان تدعمه قبيلة او مركز ديني.[2]

3-مقاومة بومعزة:

كان بومعزة يشاهد ما حل بالبلاد من ظلم وقهر الجزائريين على ايادي الغزاة بقيادة السفاح بيجو وغيره من الجنرالات والقديسيين الذين غايتهم تنصير وتجنيس الشعب الجزائري ،فلقد نشر المحتل الرعب والقتل والفساد في الأرض بحرق ارزاق الناس ، وحشدهم كقطيع الغنم في المحتشدات

[1] علي محمد الصلابي، الأمير عبد القادر، شبكة ارحم الإعلامية، ص**180**.

[2] العربي منور ،تاريخ المقاومة الجزائرية ، دار المعرفة ، الجزائر ، ص**177**.

،ومصادرة ممتلكات وانتهاك حرمة بيوتهم واعراضهم لتنصيرهم ،وفي هذه اللحظة التي بدأ فيها كل شيء ضد الجهاد ارتفع صوت بومعزة عاليا يعلن ان لا يأس ويلوح بسيف الجهاد في الأفق.[1]

قد شملت مقاومة بومعزة سنة **1844** الظهرة، الونشريس ،التيطري ،مستغانم، الحضنة واولاد الرياح كانت تحت قيادته.[2]

ان المضايقات التي تعرض لها الثائر بومعزة جعله يلجأ الى منطقة أولاد جلال، ولم يكتفي الشيخ بدعوة السكان الى الانظمام الى صفوف الشريف بوعزة بل عمل على تحويل الزاوية الرحمانية الى مأوى للثوار ففتح لهم أبواب الزاوية وقدم لهم الطعام والايواء وجعل من الزاوية مركز اشعاعي لبث روح المقاومة والجهاد.

لقد تركت ثورة بومعزة في نفس المستعمر الهلع والرعب حيث اضطر الجنرال "هربيون" ان يخرج بحملة قوية ويطارد أولاد نائل، تلك الثورة التي كانت منطلقها الايمان بالله عز وجل والجهاد في سبيله، وتطهير البلاد من الكافر الذي حرف حقيقة الجهاد [3] محاولا وصفة بالعجب الديني.[4]

4-مقاومة الزعاطشة :

تعد هذه الثورة ذات الصدى الوطني الكبير والتي لقيت مساندة كبيرة من طرف الاخوان الرحمانيين، امتداد للمقاومة الشعبية التي قادها الشعب الجزائري عامة ضد الاحتلال ومقاومة الأمير عبد القادر ويعتبر الشيخ بوزيان مهندس هذه الثورة احد رجال الأمير عبد القادر في منطقة الزاب الظهري وقد تمتعت هذه الشخصية بحس ديني ووطني كبيرا جدا اذ كان يرى في الجهاد فريضة يجب على المسلم ان يؤديها الى غاية الاستشهاد، الان فرنسا جاءت كي تحقق هدفها التنصيري المخفي وهو استبدال الدين الاسلامي بالمسيحي الصليبي. [5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (**1830-1900**)، ج**1**،مرجع سابق،ص**295**.

[2] محمد الطيب العلوي :مظاهر المقاومة الجزائرية (**1830-1954**) ،،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر ،ط**1**،ص80.

[3] صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (**1830-1925**)،مديرية النشر بجامة ،قالمة،**2010**،د.ط، ص**91**.

[4] صالح فركوس : مختصر في تاريخ الجزائر (من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين ، دار العلوم ،عنابة ،الجزائر، ص**184**.

[5] محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ،ص**69**.

لقد رفضت بشدة سياسة التنصير حيث تمسك السكان بدينهم الإسلامي واعبروا محاولات فرنسا لتنصيرهم احد أوجه الغزو الثقافي الذي رافق الاحتلال العسكري ،تجلى هذا الرفض في مقاطعة المدارس التبشيرية ،التمسك بالتعليم التقليدي داخل الزوايا والمساجد ورفض تعلم اللغة الفرنسية التي كانت وسيلة أساسية في نشر الفكر الكنيسي والثقافة الغربية ، قاد الشيح بوزيان هذه المقاومة سنة**1849** ، وهو شخصية دينية وصوفية مؤثرة ، جعل من الدفاع عن العقيدة الإسلامية واجبا شرعيا ما اضفى على المقاومة طابعا دينيا وروحيا عميقا .ورغم ان الانتفاضة انتهت بمجزرة على يد الجيش الفرنسي ،الا ان محاولة التنصير فشلت في اختراق البنية الدينية والثقافية للمجتمع المحلي.[1]

مثلت مقاومة الزعاطشة نموذجا حيا لارتباط الجزائريين القوي بدينهم وهويتهم ،وكانت هذه الأخيرة رمزا لرفض محاولات التنصير والفرنسة ،وقد اكدت للفرنسيين ان الإسلام ليس مجرد دين ،بل هو عنصر جوهري في الهوية الوطنية .رغم البطش والقمع بقيت هذه الروح حية.

5-مقاومة أولاد سيدي الشيخ :

ان تاريخ ثورة الجزائر حافل بالبطولات والمقاومات الشعبية، التي تزعمها رجال بقت أسماؤهم خالدة في الذاكرة التاريخية حاربوا الظلم والاستبداد والعبودية التي طغت على الشعب الجزائري من خلال الاحتلال الفرنسي، ومن هذه الثورات ثورة أولاد سيدي الشيخ فكانت من بين الثورات التي سجلت احداثها بكامل الجنوب الجزائري وامتداد للثورات في باقي انحاء الوطن.

حيث لعبت دورا هاما في مقاومة سياسة التنصير التي انتهجها الاستعمار الفرنسي منذ احتلال الجزائر عام **1830** موقفهم من هذه السياسة كان رافضا وحاسما اذ اعتبروا التنصير تهديدا مباشرا لعقيدتهم الإسلامية وللنسيج الاجتماعي والثقافي للجزائريين.

والهدف من هذه السياسة هو الادلال وتدمير الإسلام واحلال اللائكية في العقول حسب ما صرح به اجيرون.[2]

---

[1] العربي منور، مرجع سابق، ص**200**.

[2] شارل روبير اجيرون: الجزائريين المسلمون وفرنسا، تر: الحاج مسعود، ج**2**، دار الرائد للكتاب، الجزائر،**2007**، ص**579**.

حيث اعتمدوا على الزوايا والتعليم القرآني كوسيلة لمواجهة محاولات التنصير، فقاموا بالحفاظ على الهوية الإسلامية من خلال نشر تعاليم الإسلام ومقاومة التبشير الكاثوليكي الذي كانت تدعمه السلطات الفرنسية.[1]

شارك أولاد سيدي الشيخ في عدة انتفاضات ضد الاحتلال الفرنسي أبرزها ثورة بوعمامة (**1881-1904**) والتي لم تكن فقط مقاومة سياسية وعسكرية بل أيضا رد فعل مباشر على السياسة التبشير والتنصير والاستيطان الأوروبي.[2]

6-ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871-1872:

تعد هذه الثورة من اهم الثورات التي ظهرت في القرن **19** وذلك نظرا للصدى الكبير الذي احدثته داخل وخارج الوطن هذا من جهة ومن جهة أخرى المكانة الكبيرة لزعماء هذه الثورة والقائد الأول الشيخ المقراني، كان باشا اغا ،اما الثاني الشيخ الحداد كان مقدما في احدى الزوايا الرحمانية (صدوق الرحمانية).[3]

وفي **08**افريل **1871** جمع الشيخ اتباعه بسوق ماسينسا ،وخرج اليهم برفقة والديه،بعد تلاوة الادعية ،اعلن تسليم الخلافة لولديه من بعده، ليعلن بعدها انضمامه لثورة المقراني ودعا الشعب الى الجهاد ضد التسلط الاستعماري وسياسة التنصير التبشير، التي تعد من أسباب غير مباشرة ولكن الجوهرية التي دفعت بالمقراني والحداد الى قيادة اكبر ثورة شعبية ضد الاستعمار الفرنسي في القرن **19**،اذراوا ان الاستعمار لا يستهدف فقط الأرض بل العقيدة كذلك.

شهدت الثورة امتدادا جغرافيا خاصة في الشمال الشرقي للبلاد ،حيث امتدت بر كل من حجوط وشرشال- ومليانة غربا الى جيجل والقل شرقا وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص297.

[2] إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية في الجنوب الوهراني، معهدا لتاريخ، جامعةا لجزائر، الجزائر، د ت ,ص**148**.

[3] علي بطاش: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حية الشيخ الحداد وثورة **1871**،ط**3**،دار الامل ،الجزائر،**2010**،ص ص**65-66**.

[4] يحي بوعزيز: سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية**1830-1954**، دارالثقافة، الجزائر، **2007**، ص**204**.

حيث اعتمد الشيخ الحداد على سلطة الزوايا، خاصة الزاوية الرحمانية، للدعوة الى الجهـــاد، باعتبـــار الدفاع عن الدين واجبا شرعيا. وكان هذا أحد الأسباب الأساسية في اندلاع الثورة **1871**.

ثانيا: مقاومة مشروع لافيجري.

1-مشروع لافيجري: شارل لافيجري هو قس بمدينة نانسي بفرنسا، وصل لافيجري الى الجزائر اثناء المجاعة المشهورة التي حلت بها سنة **1867** ،ووجد اسقفية الجزائر تصم **83**فرعا (برواس) فيها **104** من دعاة التنصير وكانوا يخضعون خضوعا تاما لإدارة لافيجري.

حيث يتسأل هذا الأخير كيف تظل فرنسا في الجزائر أربعين سنة دون ان تنجح في تنصير المســـلمين الا ان الدعاية الفرنسية كانت تعمل بطريق جريدة المبشر وغيرها على جلب الأطفال العرب للمدارس العربية مطمئنة الأهالي بأنه لا خوف عليهم من التنصير و أنه لا وجود لرسم الصليب في القســـم ولا ذكر الانجيل.[1]

حيث بدأ مهمته التنصيرية التخريبية لغسل ادمغة الجزائريين مدعما من طرف الحاكم العام ديقيدون ولم يخفي سياسته الهادفة الى محاربة القران الكريم والإسلام معبرا عن ذلك بقوله:" لقد وجـــب علينـــا إعادة بناء هذا الشعب وفهم وقف حياته على القران الذي ارتبط به منذ زمن بعيد نمستعملين في ذلك كل الوسائل الممكنة..." فيما يهم المسيحيين في افريقيا اليم هو تاريخ الكنيسة الافريقية ذات السبعمائة قسيس وكنائسهم المنتشرة طول البلاد وعرضها التي وجب علينا احيائها.

اغتنم لافيجري نكبات الجزائريين سنوات **1866**و**1868** من كوارث طبيعته القاسية تمثلـــت في الزلزال والجفاف والامراض التي أدت الى ظهور ازمة المجاعة فاستغل ذلك ووضع الكثير من المـــرض واليتامى الذين انقذهم من الهلاك باسم الصليب، حيث جمع حوله مايقارب **1800** طفل بين متشـــرد ومريض تتراوح أعمارهم ما بين **8**الى**10** سنوات وزعهم على مختلف المراكز والملاجئ التي أنشأت في بوزريعة وبولوغين وبن عكنون والابياروالقبة، وسلم بعض البنات الى الاخوات الراهبات في بوفاريك قصد معالجتهم وتنصيرهم ،وارسل الكثير منهم قصد تنصيرهم وابقاءعم هناك بعيدا عن ذويهم.[2]

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج**6**، المرجع السابق، ص ص**119-120**.

[2] طويل حياة: التنصير في الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي **1830-1962** ،مجلة القرطاس ، ع**5**،جوان **2017**،ص**319**.

وكان هذا النشاط التبشيري يحتاج الى أموال وتأييد فسافر الكاردينال لافيجري الى باريس ليطلب صدقات لهؤلاء الأطفال، وليلفت نظر أصدقائه بجامعة السربون ، فحصل على تبرعات مالية مبلغها 800الف فرنك لصالح الملاجئ ، وفي 15 مارس من نفس السنة 1867 راسل أساقفة بلجيكا واسبانيا وانجلترا يطلب منهم المعونة وكان البابا بيوس التاسع من الذين لبوا النداء بإرسال مساعدة مالية قدرها 3الاف فرنك.

تلقى لافيجري مبلغ ستين ألف فرنك من كاردينال مدينة رووانبفرنسا، ومن الامبراطور نابولين وزوجته اعانة شخصية مبلغها ثلاثة عشر ألف فرنك، وبعث له الجنرال ميفن ثلاثين خيمة وجنودا لنصبها بالملاجئ، وكانت هذه التبرعات تنشر أسبوعيا في مجلة "صدى سيدتنا الافريقية " وهي مجلة أسسها لافيجري وأشرف على تحريرها.[1]

جند لافيجري فرقا دينية من الرهبان والراهبات لمعالجة الأطفال المصابين بوباء الكوليرا والتيفوس والجدري، وقد من اجل هذه المهمة ان هلك الكثير من رجال الدين بسبب انتشار العدوى وبالرغم من كل جهودهم في انقاذ الأطفال الا ان الكثير منهم هلك وعددهم حوالي 600 طفلا وقد اثار هذا الشيء خوف الكثير من اسر الأطفال فطالبت استرجاع أبنائها اليها ولم يبقى في الملاجئ سوى 378طفل و342بنت، وارادلافيجري الاحتفاظ بهم بدعوى انه المنقذ لحياتهم من الهلاك ليجعل منهم مسيحيين عن طريق التعليم وفتح مراكز للصناعة اليدوية لهم.[2]

وفي 16 افريل 1868 اعلن في الرسالة عزمه على استبدال القران الانجيل لاعادة الحياة للشعب العربي واعلن عن تبنيه للأطفال الايتام وادماجهم في المجتمع الفرنسي وقرر إبقاء الشبان بن عكنون لتكوينهم في ميدان الفلاحة ،وتسليم البنات للراهبات لتكوينهم في الاعمال المنزلية والحقل وكانت نيته في هذا القرار إيجاد بعض من العرب الذين يعملون لأجل الاستعمار الفرنسي.[3]

أسس أيضا سنة 1869 فرق الإباء البيض بالتطوع في القبة بالجزائر والتي اخذت على عاتقها مهمة التنصير في كامل المغرب العربي وصحراء افريقيا انطلاقا من الجزائر، وفي نفس السنة انشأ فرق

[1] منال مناجلي و أسماء بن يوب، المرجع السابق ، ص ص52،53.

[2] محمد الحاكم بن عون: المسألة الدينية في الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1954 المرجع السابق، ص93.

[3] محمد الحاكم بن عون ،المرجع السابق،ص95.

"الاخوات البيض " التي حملها مهمة التبشير في الوسط النسائي.[1] والجدير الذكر في هذا الصدد، هو ان جهود لافيجري وغيره من المبشرين في الجزائر تلق النجاح المأمول منها، فبحسب روايات المـــؤرخين الفرنسيين أنفسهم فان الكثير من الأطفال الجزائريين الذين طمع لافيجري في تنصيهم قد رجعـــوا الى دين ابائهم بعد ان كبروا وعرفوا ان اصولهم عربية مسلمة، وقد أسس لافيجري جمعيات ومؤسســـات أهمها مؤسسة القديس اوغسطين بهدف بعث الدين المسيحي الجزائري الذي كان قائما قبل الإســـلام ،وجمعية الاخوة المسلمين في الصحراء حيث هاجم أيضا المكاتب العربية بالجيش متهما إياهـــا بعرقلـــة التنسيق والعمل القس شارل دي فوكو بالصحراء دورا كبيرا من اجل تثبيت الاستعمار الفرنسي.

ردود فعل الجزائريين من سياسة لافيجري:

يعد لافيجري من بين الشخصيات الفرنسية الكبيرة التي نشطت في شمال افريقيا في مجال التنصير الذي بلغ في عهده الى ذروته حتى لقب بأبو التنصير في الجزائر وافريقيا ولكن بالرغم من الطرق والوســـائل التنصيرية الجديدة التي جاءت بها والامكانيات التي خسرتها لهذا الغرض الا انه لم يحقق نجاحـــا يـــذكر وفشلت تجربته وذلك عائدا الى تماسك نسيج المجتمع الجزائري وحصانته الدينية وموقف سكان الجزائر من أبرز ردود افعالهم ما يلي:

_ بعد زوال مجاعة **1867** أراد الأهالي استعادة أبنائهم من لافيجري وايديهم خوفا منه من رد فعـــل اهاليهم.

_ المجتمع الجزائري نبذ المتنصرين وقاطعهم، فالأفراد القلائل الذين تنصروا في منطقة القبائل طردوا من قراهم.[2]

– أطلق الشعب الجزائري على المتنصر من العرب لفظ "امطوري" حيث يستعمل كشتيمة وسباب لمن ينعت وهو يعني المرتد، أي الذي تخلى عن الإسلام واعتنق النصرانية ثم شمل معناها أيضا في صيغة الجمع الذين تجنسوا بالجنسية الفرنسية حتى ولو لم يتنصروا.[1]

[1] محمد الحاكم بن عون ،المرجع السابق ،ص**96**.

[2] عبد القادر بودشيشة : لافيجري والتنصير في الجزائر ،ضخامة الإمكانيات والجهود وضالة الإنتاج والمردود ،قرى العرب النصارى نموذجا، مجلة الافاق العلمية ، مج **11**،ع**2**،جامعة حسيبة بن بوعلي ،شلف ،**2019** ،ص**661**.

_ رفض الجزائريين كل المساعدات المقدمة من طرف الجمعيات التبشيرية التي أسسها لافيجري خاصة التي التمسوا منها محاولة تشكيكهم في دينهم وابعادهم عن امتهم.

_ امتناع العائلات الجزائرية عن الذهاب الى مراكز العلاج التي يشرف عليها المبشـــرون و رفضـــهم ارسال أبنائهم الى المدارس التبشيرية بسبب تخوفهم من تنصيرهم.[2]

_ دور الكتاتيب الفعال لمجابهة الجهل والامية حيث علقت المؤرخة " أيفون تورين"

صاحبة كتاب مجابهات ثقافية بقولها " ان لم يكن كل الأطفال قد تعلموا القراءة و الكتابة فانهم جميعا قد مروا بالمدرسة الابتدائية وكانوا يستطيعون قراءة القران في صلواتهم ".[3]

ثالثا : القوانين التشريعية وردود فعل الجزائريين منها

1-قانون الأهالي :

تعريفه: جاءت هذه القوانين لتكريس ما كان موجودا سابقا في **1881** اكتسبت السلطة صفة شرعية مطلقـــة Les commissions disciplinaires القضـــائية أي اللجـــان التأديبيـــة **L'indigénat** عندما نص عليها في شكل قانون تحت اسم قانون الأهالي اطلق لفظ على الأهـــالي من سكان الجزائر دون غيرهم من المستوطنين الفرنسيين والأوربيين.[4]

قانون الأهالي مجموعة من القوانين الاستثنائية فرضت على الشعب الجزائري بمقتضى القوانين **29** اوت و**11** سبتمبر عام **1874** الا ان جذورها ترجع الى بداية الاحتلال حيث كان ظهور الاندوجينا مرتبط بتطور التشريع الاستعماري وإذا ما تتبعنا تطور هذا التشريع، فإننا نسجل ان الاحكام هـــذا القـــانون بدأت فعليا مع أوامر الجنرال بيجو الى ضباطه العسكريين الذين منحهم بموجبها صـــلاحيات مطلقـــة لمعاقبة الجزائريين بسرعة وبقسوة منذ الاحتلال منحت القيادات العسكرية صلاحيات واســـعة جـــدا

---

[1] نفسه ،ص **662**.

[2] طويل حياة ، المرجع السابق ،ص**327**.

[3] علون جمال الدين : السياسة الدينية في الجزائر ودور الكتاتيب في التصدي لها (**1830-1954**) ،مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية ،مج **4**، ع**1** ، جامعة يحي فارس، المدية ،**2022**،ص**247**.

[4] عقيلة طيف الله : التنظيم السياسي و الإداري للثورة **1952-1954** .

خارجة عن القضاء ومناقضة له أعطت القاعدة الأساسية للتنظيم الأصلي الاستعماري وعليه فان ظهور قانون الاندوجينا مرتبط بظهور الاستعمار في الجزائر وليس بانتفاضة **1871** او**1881**.[1]

اجمع جل المؤرخين الجزائريين على التعريف التالي لقانون الأهالي :

هو مجموعة من القوانين الرهيبة والجائرة لقمع الجزائريين وهي شبيهة بقانون العبيد و الارقـــاء ســـنتها الإدارة الفرنسية لتطبيقها على الأهالي الجزائريين دون غيرهم من السكان (المستوطنون اليهود) وهي نوع من الخلفات التي لم ينص عليها القانون الفرنسي ولا يعاقب عليها بالضـــابة الى وصـــفها وصـــفا سطحيا تحمل التأويل مثل " العبارات ،الاخطاء، الاعمال المنكرة ،العصيان".[2]

محتوى القانون:

احتوى قانو الأهالي على جملة من المخالفات التي قد تصدر عن الأهالي الجزائريين عقابا من سلطات الإدارة الفرنسية لانهم خالفوها او تهاونوا في أدائها ومن هذه الخلفات نذكر ما يلي:

_ تشريع خاص فيما يخص شراء واقتناء السلاح والذخيرة الاحتياط من الثورات

_قانون الغابات _ عدم تسخير السلاح

_ تقييد فيما يخص السفر الى الخارج والحج الى البقاع المقدسة.[3]

_عدم إجابة استدعاء الشرطة وموظفي الضرائب فورا

التأخر في دفع الضرائب والغرامات.

التلفظ بعبارات غير لائقة لفرنسا وحكومتها

عدم تقييد بالقرارات الإدارية المتضمنة الاستفادة من الأراضي الجماعية.

---

[1] ولد نبيلة كريم : سياسة الاخضاع و قوانيين الاندوجينا من خلال أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر ،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية ،المركز الجاد في الوادي ،ع**2**، **2011** ،ص**60**.

[2] بن خليف عبد الوهاب :تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،**2013**،ص**89**.

[3] محفوظ قداش : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية **1939-1919** ،ط**1**،ج**1**، تر: احمد بن بار ،دار الامة للنشر ،الجزائر ،**2014**،ص**33**.

_رفض الاستجابة لاستدعاءات القابضيين.

_ حيازة الحيوانات او الأشياء الخاضعة لضريبة الضائعة اكثر من24ساعة.

_ايواء أي شخص اجنبي لا يحمل رخصة في أماكن محظورة.

الذهاب من البلدية دون انذار التنقل من الإقامة بدون جواز سفر.

_رفض او اهمال القيام بأعمال وخدمات او مساعدة في حالات انتفاضة.

اجتماع بدون رخصة لاكثر من عشرين شخص بمناسبة زردة او زيارة.[1]

_ ترك المحل للإقامة بدون رخصة.

_ فتح زاوية بدون رخصة.

رفض مساعدة أعوان الإدارة القضاء اثناء تأدية أعمالهم.

_رفض تنفيذ امر الحراسة او التخلص منها او التهاون فيها.

_حضر التجمع لأكثر من خمسة اشخاص دون سابق انذار.

_ اللجوء الى ترغيم كل فرد يرفض اعمار السفرة او يمتنع عن العمل في مزارع المعمرين (الكولـــون) وقت الحصاد.[2]

_ كلام ضد فرنسا والحكومة.

_عدم تنفيذ الأوامر المتعلقة بقوانين 26-07-1873 و03-03-1881و02-04-1887.

_ عدم حضور امام ضابط الشرطة القضائية.

_ فتح أي مدرسة دينية او تعليمية بدون رخصة.

---

[1] محفوظ قداش :تاريخ الحركة الوطنية ،ج1 ،المرجع السابق ،ص243.

[2] بوازدية نبيلة وغناي بثينة :قانون الأهالي الفرنسي بالجزائر1881 وتدعياته ،مذكرة شهادة الماستر ، تخصص المغرب العربي المعاصر ،جامعة 08 ماي 1945 ، قسم تاريخ ،قالمة، الجزائر ،2022 ،ص18.

_ ممارسة غير مرخصة لمهنة معلم ابتدائي.[1]

اهداف القانون:

نستخلص من خلال دراسة لقوانين الاندوجينا وتفحصها بتمعن بأن اهداف الإدارة الفرنسية واضحة من إصدارها لهذه الأنظمة الجائرة في الشعب الجزائري، والتي يمكن حصرها في ما يلي:

_ كان هدف السلطات الاستعمارية واضحا وهو الحفاظ على النظام في المناطق الجديدة المفصولة عن التراب العسكري بإسناد المهام للمتصرفين الإداريين في البلديات المختلطة من اجل تطبيق القانون وقمع مخالفات الاندوجينا ، اما في التراب العسكري فان الاحكام المتعلقة بقانون الأهالي كانت من اختصاص العسكريين.[2]

_ كانت فرنسا تهدف من وراء اصدار القانون باسم الاهالي وليس بكلمة جزائري، القضاء على هذه الكلمة وطمس الهوية الوطنية الجزائرية و تحطيم الجزائريين تحطيما نفسيا ومعنويا.

_ تقييد الشعب الجزائري وتضييق الخناق عليه وانتزاع حريته واخماد أنفاسه واستنفاذ طاقته البشرية وجعله يعيش في حالة ضغط وخوف يصعب تصورها لتسهيل التحكم فيه واخماد ثوراته نهائيا.[3]

_ التحكم وتقلي النفوذ وصلاحيات القضاء الإسلامي في ميدان المعاملات كالزواج ، الطلاق، الميراث... وغيرها من القضايا ، حيث انخفض عدد المحاكم الإسلامية من **184** محكمة سنة **1873** الى **159** ثم **145**سنة **1874** والى **88** محكمة سنة **1882**.

_ ارغام المسلمين الجزائريين على الخضوع او القبول بالجنسية الفرنسية اذا ما أرادوا اجتناب تطبيق تلك الاحكام الجائرة عليهم والهروب من تسليط العقوبات على المخالفات التي قد يرتكبونها.[4]

---

[1] محفوظ قداش : تاريخ الحركة الوطنية ،المرجع السابق، ص**244**.

[2] احمد توفيق المدني: كتاب الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،**1984**، ص**352**.

[3] المرجع نفسه ،ص**352**

[4] سارة بوترعة و حياة حمودة : السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر القوانين **1865-1873 -1881-1912**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ،قسم تاريخ ،جامعة**08**ماي**1945** ،قالمة،**2017-2018**،ص**58**.

_ زيادة قضاة الصلح الفرنسيين من 25 عام 1873 الى 30 عام 1880 ، كما فرضت قيود شديدة على تدريس الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية ، وفتح المدارس القرآنية(الكتاتيب) بكلمة ادق يمكن القول بأن هذه القوانين هي محاولة من الإدارة الاستعمارية القضاء على المقومات الخاصة بالشعب الجزائري والمتمثلة في الهوية الوطنية الجزائرية ،الدين الإسلامية وتشريعه اللغة العربية ،لتحل محلها المقومات الفرنسية المتمثلة في التجنس ،القضاء الفرنسي ،اللغة الفرنسية.[1]

ردود الفعل الجزائرية:

ردود الفعل السياسية: غاب النشاط السياسي بمفهومه الحديث في الفترة التي جاء فيها الاستعمار بقوانين الأهالي والتي تعتبر أنظمة جائرة في حق الشعب الجزائري لكن العمل السياسي الذي تمثل في الحركة الوطنية دافع وطالب بحقوق الشعب الجزائري التي سلبها منه الاستعمار الفرنسي وظهرت بداية القرن 20 على الساحة الجزائرية تيارات سياسية تمثلت في:

1.1 كتلة المحافظين: كانت هذه الكتلة تحارب الجهل والكسل والخرافات وتلوم فرنسا على تسببها بانحطاط الأهالي، ومن اهم ما جاء في مطالبها هو الغاء قانون الأهالي وكل الإجراءات الأخرى التعسفية، وتطورت أفكار المحافظين الى تنظيم أنفسهم في جمعية أطلقوا عليها اسم جمعية العلماء المسلمين التي كثفت جهدها في العمل على فهم الإسلام فهما صحيحا والتمسك بالوطن الجزائري والغلة العربية وتعليمها ورفض الثقافة الفرنسية والاستعمار بصفة عامة.[2]

2.1 حركة الأمير خالد: بدأ الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر حركته السياسية أواخر القرن 19 غداة الحرب العالمية الأولى بعد انفصاله عن النخبة واراد طرح القضية الجزائرية امام عصبة الأمم، ومما جاء في مطالبة الغاء القوانين الاستثنائية لقانون الأهالي مطالب أنصاره المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص59.

[2] عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث، ط3، دار الحداثة ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1989، ص10.

[3] محفوظ قداش: جزائر الجزائريين، المرجع السابق، ص293.

3.1 نجم شمال افريقيا: يعتبر اول حركة سياسية جزائرية منظمة حزبيا تحت قيادة مصالي الحاج سنة **1926** لها لجنة مركزية مؤلفة من **25** عضو تسير الجمعية وتكون مسؤولة امام المؤتمر السنوي، وقد جاء في مقدمة مطالبها الغاء قانون الأهالي مع جميع توابعه والبدايات المختلطة.[1]

4.1 حزب الشعب الجزائري: قام مصالي الحاج بتأسيس حزب جديد عندما حل نجم شمال افريقيا اثناء اجتماع عقد في**11** مارس **1937** بباريس أطلق عليه اسم "حزب الشعب الجزائري وبقيت نفس المطالب من جملتها المطابة بإسقاط قانون الأهالي، وقانون الغابات، وجميع القوانين الاستثنائية، حيث وضع الحزب شعاره:" لا للإدماج لا للانفصال نعم للاستقلال والتحرر."[2]

ردود الفعل الشعبية: على الرغم من كل ما تضمنه قانون الأهالي من أنظمة زجرية استثنائية مست كل الأملاك العقارية والاحوال الشخصية، وبالرغم من الظروف الصعبة التي كان عليها المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة فانه لم يستسلم للسلطات الاستعمارية حيث لقي هذا القانون معارضة من الجماهير الجزائرية مستنكرين بذلك كل الممارسات التعسفية في حقهم والمطالبة بإلغائه والدفاع عن مقوماته شخصية بكل ما اتي من قوة وطاقة.

لقد اتخذ النضال الوطني في هذه الفترة (**1871-1919**) عدة اشكال: الى جانب الانتفاضات الشعبية الكبرى من خلال انتفاضة **1871** مرور الى انتفاضة الاوراس **1879**، ثورة بوعمامة **1882** ومقاومة التوسع الفرنسي في الصحراء.

وقد كان الشعب أيضا يعمل على مقاطعة المؤسسات التي تسعى الى تشويه شخصيته والتصدي لإفشال كل المخططات الاحتلال في هذا المجال بصمت وهذه المقاومة الصامتة هي التي اطلقت عليها فرنسا اسم التعصب ،حيث يستحق ان يطلق على هذه المقاومات والثورات المستمرة والمتتالية حق وعن جدارة "بصفة الملحمة النضالية من اجل حرية التعبير" كما اتخذ الشعب الجزائري أيضا من معاهدة الاستسلام المبرمة يم**05**جويلية **1830**الاساس للدفاع عن مقوماته الشخصية ورفع الشكاوي

---

[1] سارة بوترعة وحياة حمودة، المرجع السابق، ص**65**.

[2] محمد شبوب: الجزائر في الحرب العالمية الثانية **1939-1945**، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، أطروحة لنيل أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة احمد بن بلة، وهران ،**2014**و**2015**، ص ص**30،29**.

والعرائض والاحتجاجات واداة للنضال على الرغم من كل ما تضمنه هذا القانون من انظمة رهيبة وتعسفية لقهر الانسان الجزائري الا انها بالعكس زادت من صلابته وقوته وتمسكه بوطنه ومقوماته.[1]

2- قانون التجنيد الاجباري 1912

لا شك ان من خفايا التجنيد الاجباري للشباب الجزائري هو حملهم على التأثر بعقيدة النصارى وبتقاليدهم وحياتهم الفردية والاجتماعية ونمط معيشتهم وثقافتهم التي تستهدف الاستعمار الفكري والتنصيري، حيث صدر بتاريخ 03 فيفري1912.

لقد ترك التجنيد الاجباري عدة اثار نفسية على الجزائريين حيث تعرض العديد من المجندين الى صدمات نفسية بسبب تعرضهم للأخطار المفاجئة بالإضافة الى رؤية مشاهد مفزعة، ولا سيما هؤلاء المجندون كانوا قد تركوا عائلاتهم دون حماية واتجهوا لخدمة الجيش الفرنسي ،الامر الذي زاد من الضغط على نفسيتهم بسبب عدم اطمئنانهم على اسرهم مما زاد في اضطراب جل الاسر الجزائرية المعارضة للتجنيد ، وهو لجوء ان كثيرا من الشباب "Le dépêche Algérienne"أبنائهم الاختفاء حيث ذكرت جريدة غابوا وفروا الى مناطق أخرى ... انهم شبه موجودين فهم يغيرون أسمائهم ويعلنون سنا غير سنهم ... وبالتالي يكون من الصعب جدا ايجاده منذ اصدار قانون التجنيد الاجباري.[2]

في أواخر القرن التاسع عسر وبداية القرن العشرين عرفت الجزائر نهضة إسلامية وحركة وطنية استطاعت رفض قرار التجنيد الاجباري حيث عبرت عن رفضها له من خلال الكتابة في الجرائد وتوزيع المنشورات وبروز عدة شخصيات معارضة للتجنيد الاجباري أمثال الأستاذ عمر راسم وذلك من خلال المناشير التي كانت تعلق على الحائط ضد هذا القانون.[3]

---

[1] سارة بوترعة وحياة حمودة، المرجع السابق، ص ص 66،67.

[2] حورية جيلالي : التداعيات الاجتماعية لقانون التجنيد الاجباري لسنة1912 على الاسرة الجزائرية ،مجلة الروافد ، مج 5،جوان 2021 ،ص ص 438،439.

[3] امال ديداوي و سامية بوسعادي ، التجنيد الاجباري وانعكيساته على الشعب الجزائري ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة احمد دراية ،ادرار ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم تاريخ ،2020-2021،ص36.

ظهور دور النخبة مع صدور قانون التجنيد الاجباري في 03فيفري 1912 ونشره على الجريدة الرسمية ، ثار ضده عناصر النخبة ،وبعثوا بوفد الى باريس يحمل عريضة يوم 18 جوان 1912 لمقابلة رئيس الحكومة "بوناكري" وقدموا له العريضة مطالبين بمجموعة من الحقوق السياسية، وفي لمقابل يقبل الجزائريين الانخراط في الجيش الفرنسي ،وهذا دليل على كون عناصر النخبة لم تكف تعارض قانون التجنيد الاجباري بل اقترحت مجموعة من الشروط من اجل قبول التجنيد : طالبت النخبة من فرنسا الوفاء بوعودها التي تتعلق بما امضته على الورق بخصوص ان الجزائر مقاطعة فرنسية في ظل الجمهورية الثالثة والتي دعت فرنسا فيه الى ادماج الجزائريين في فرنسا، وكان اكبر دور قامت به النخبة يعود الى سنة1912 على اثر قانون التجنيد الاجباري الجائر حيث تحركوا رافعين مجموعة من المطالب مقابل أداء الخدمة العسكرية.[1]

حاولت فرنسا اللعب على وتر العاطفة تجلت في خطاب الحاكم العام في اوت ونوفمبر 1914 الذي لمح الى حصول الجزائريين على امتيازات في حالة مشاركتهم في الحرب، وهو من جعل البعض يشاركوا طمعا في تلك الوعود حتى تعطى لهم حقوقهم من طرف الإدارة الفرنسية، رغم الولاء الاعمى الذي قدمه الشبان الجزائريين. شاركوا في الحرب عن قناعة، وأعلنوا استعدادهم للقتال في صفوف الجيش الفرنسي كما طالبو أيضا بالتعليم الغربي والتجنيس والادماج، ونفوا علاقتهم مع الجامعة العربية نهائيا، لكن خيبتهم تظهر مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بعد نكر السلطة الاستعمارية للحقوق الوعود المزعومة.[2]

موقف المحافظين: من اهم الشخصيات التي كان لها موقف في مسألة التجنيد الاجباري عبد الحليم بن سماية [3]والذي رفض القانون من البداية، وهم بالخروج والهجرة الى المشرق لو طبق هذا القانون.

---

[1] محفوظ قداش: جزائر الجزائريين ، المرجع السابق ،ص27.

[2] حماتيت عبد الكريم : موقف النخبة الجزائرية من التجنيد الاجباري ، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة ،مجلة الونشريس للدراسات التاريخية ،مج1، ع1 ،2021، ص ص105، 106.

[3] بن سماية : هو عبد الحليم بن عبد الرحمان بن حسين خوجة من أوائل المصلحين الجزائريين المعتنقين لمذهب الأستاذ الامام عبده الإصلاحي والداعين اليه من أوسع علماء عصره وهو من اسرة تركية عريقة بمدينة الجزائر ..من اثاره الاطواد والربى من مسألة تحليل الربا رسالة طبعت سنة 1911 انظر: عادل نويهض : معجم الاعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت 1980،ص178.

عند استدعاءه من طرف السلطات الاستعمارية والاستفسار عن رأيه بخصوص قانون التجنيد الاجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي ،وبحضور كبار الشخصيات من الجانبين الجزائري والفرنسي حيث قال انه اذا قبلوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية فانهم بهذا الا يكونوا مسلمين بمعنى الكلمة ،وتكلم بن سماية عن التجنيد الاجباري وتأثيره عن الجزائريين المسرحين من الخدمة العسكرية الفرنسية انهم أناس مستهزؤون بالقيم الإسلامية فهم يستبيحون شرب الخمر ويتجاوزون عن صيام شهر رمضان فصارت محل انتقاد العام والخاص ،هذا ما أدى بالشيخ احمد بو قندورة مفتي الحنفية موافقته على مواقف الشيخ بن سماية ورفضه لمشروع التجنيد .[1]

تعتبر قضية التجنيد الاجباري من القضايا الكبرى التي اهتم بها عمر راسم[2] واعطاها صبغة دينية اكثر منها سياسية من جهة أخرى نجده يشعل حربا ضد انصار التجنيد من النخبة الجزائرية فيقول: "قامت مجموعة مما تخلقوا بمفاسد التمدن الحديث ونشروا الحضارة الجديدة وانتصروا للمشروع السيئ واظهروا حبهم له ظنا منهم ان سبب انحطاطنا هو الدين فهم في ظلال مبين" يقول احد من عايشه انه كان يذهب معه لساحة الشهداء ومرة أعطاه مجموعة من المناشير، قصد الصاقها في الحائط وأخرى على باب احدى الحانات فقام بالعمل ،ولما شاهد الناس يهبون لقراءة المنشورات ادركت انها نادت للشعب الجزائري للوقوف في وجه قانون التجنيد الاجباري الذي ارادت الحكومة تطبيقه على الأهالي.[3] .

اما عن عمر بن قدور[4] بدأ موقفه يتبلور حول رفض مشروع التجنيد الاجباري الذي طرحه من خلال كتاباته الصحفية ،حيث كتب مقالا مطولا وفي جريدة الحضارة التركية في عددها 70 في 8اوت 1911 ،وقد اعلن فيه مساندته لموقف ان الرحال حول مسألة التجنيد الاجباري ،حيث أرجع بن

---

[1] كمال خليل :المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور، مذكرة ماجيستير في التاريخ جامعة منتوري قسنطينة ،2007-2008،ص149.

[2] عمر راسم (1883-1959) هو عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد صحفي خطاط كبير اشتهر بخطه العربي الجميل ومقدرته في رسم المنمنمات من الرعيل الأول في الإصلاح والكفاح ،ولد بمدينة الجزائر وتعلم بكتاتيبها ... انشأ جريدة "ذو الفقار" في 25 أكتوبر 1913 وكان اسمه المستعار "أبو المنصور الصنهاجي" سجنه الفرنسيون في الحرب العالمية الأولى ... مات بمدينة الجزائر انظر: عادل نويهض ،المرجع السابق ،ص243.

[3] مخلاف امال :عمر راسم حياته ونشاطه (1884-1954) ,ماجيستير في التاريخ جامعة وهران ،2009-2010 ،ص 60.

[4] عمر بن قدور :من مواليد 1886 كان فقيها مصلحا حيث اكمل تعليمه بالمدرسة الثعالبية تلقى تعليمه على يد الشيخ عبد القادر رحل الى تونس للدراسة باللغة العربية وتخرج من الزيتونة ... كتب في كل من جريدتي "الاخبار" ثم"الفاروق" 1913

قدور أسباب طرح هذا المشروع كما ورد في مقاله " ان غاية الحكومة من هذا التجنيد هي تقوية بأسها الحربي بأبناء العرب الاشداء ثم بين مخاطر هذا المشروع.

قام بن قدور بصياغة مطالب الجزائريين المعتدلة في اطار اصلاح وفق قالب ذكي ،فنجده يذكر فرنسا بضرورة حسن معاملة الشعب الجزائري لان له خصوصياته المتعلقة بشخصيته الإسلامية.

وذلك في قوله" نسبوا أبناء الوطن المساكين كل فضيعة الصقوا كل نقيصة ورموهم بارتكاب كل موبقة."

ثم نجده يذكرها بإخلاص الجزائريين المسلمين لها خاصة فيما يتعلق بمسألة التجنيد والدفاع عنها،[1] لقد كان عمر بن قدور من الأوائل الذين اتخذوا من الصحافة طريقا من اجل المطالبة بالإصلاح الشامل ورفض التجنيد الاجباري سواء في الجزائر او في الجزائر او في الصحافة المشرقية ولكن المتبع في مواقفه ان يرى تغير في المطالب من الرفض الى المطالبة بحقوق المواطنة ، وذلك لضعف الجزائريين ما جعلنا نلاحظ في مقالاته تراجعا عن الفكرة وهو جعله يعول على الحقوق مقابل التجنيد المفروض عنوة على الجزائريين بأسلوب اخر.[2]

الثورات الشعبية:

انتفاضة بني شقران **1914**: عرف سكان منطقة بني الشقران برفضهم السيطرة والاحتلال على مر العصور، فعندما شرعت الإدارة الفرنسية في اعداد قائمة المجندين للتعبئة العامة أوائل سبتمبر **1914**، اخذ الغضب يعم بين السكان في مختلف الجهات بعد عودة الجزائريين المجروحون من جهات الحرب بأروبا وواخبروهم بان الجزائريين يوضعون في المقدمة عند خوض المعارك الامر الذي دفع بوزير الحرب الفرنسي ان يصدر امرا يوم **8** أكتوبر يمنع عودة الجرحى الى الجزائر.[3]

[1] علي رزيق :عمر بن قدور ومواقفه المناوئة للتجديد الاجباري من خلال كتاباته الصحفية ، مجلة دراسات ،مج**13**، ع**1** ،جوان **2022** ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة ،ص ص **141**،**142**.

[2] علي رزيق، المرجع السابق، ص **143**.

[3] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين **19**و**20**، طبعة خاصة، الجزائر، دار البصائر ،**2009**، ص**34**.

قامت الإدارة الفرنسية بتوجيه حوالي 1500 جندي يوم 06 أكتوبر 1914 قرية حـــرش الفـــارفيق بمنطقة بني الشقران وقد ارتكب هؤلاء قمعا دمويا في حق سكان المنطقة من اهم نتائج هذه الانتفاضة :

تدمير قريتي الفارفيق وبني نسيغ عن اخرهما.

تشريد السكان وتهجيرهم الى المناطق المجاورة كالمحمدية وغليزان.

القاء القبض على 42 شخص مثلوا امام المحاكم العسكرية بوهران.[1]

ثورة الاوراس 1916: في يوم 10نوفمبر 1916،ابلغ الوالي العام لوتو الحكومة الفرنسية بأن سكان جنوب قسنطينة رفضوا التجنيد الاجباري وقاموا منذ شهر سبتمبر بتسجيل 18 حادثة اغتيال في ظرف 12 يوم فقط ما بين25 اكتوبر و8نوفمبر ، وان قافلة سكرية أرسلت الى بريكة لمواجهـــة الاحـــداث اضطرت ان تنسحب وتتراجع سبب هيجان السكان.[2]

في ليلة 11 نوفمبر هاجر جميع من ثوار مزرعة المعمر قرنجي في بلدية بريكة فأحرقوها وخربوها وقطعوا خط الهاتف الذي يربط بين بريكة والناقوس واضافة الى هذا الهجوم هاجموا ذلك بلديـــة عـــين توتـــة وتامارين ورائهم فتلى من الموظفين الفرنسيين وخسائر ضخمة في مراكز العسكرية والعامة الفرنسية.[3]

وكان هدف المتمردين حسب اعتراف الإدارة الفرنسية هو تخلـــيص إخـــوانهم الشـــبان المســـيحيين والمجندين.

عرفت تلمسان سنتي 1910و1911 هجرات سرية مكثفة للعائلات التلمسانية نحو بـــلاد الشـــام حددت الصحافة عددهم 1200 شخص من أصل 25000 قاطن بمدينة تلمسان وضـــواحيها وهـــو الامر الذي جعل السلطات الاستعمارية تتحرك لتطويق الحملات وتبحث عن خلفيات هذه الظـــاهرة

[1] بوقلمون مريم: قانون التجنيد الاجباري وموقف الجزائريين منه 1912-1945، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة 8 ماي 1945، قسم تاريخ، قالمة ،2020-2021، ص ص 87 ،88.

[2] شارل روبير اجيرون: الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871-1919، المرجع السابق، ص217.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، المرجع السابق، ص ص 217،216.

التي امر للهجرة المفتي جلول شلبي الذي كان يحذر في خطبة تلمسان المسلمين من خطـــر العـــيش في وسط المشركين النصارى.[1]

اهداف التجنيد الاجباري:

التنصير الكلي للشعب الجزائري وذلك ابتداء من شبابها من خلال اجباره على المشاركة في الحـــربين العالميين.

سياسة فرق تسد أي تحقيق فكرة الاستعمار الثقافي العسكري التنصيري غير ان هذه الاستراتيجية التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية مرات عديدة بدليل ان **200** من الشبان الـــذين انخرطـــوا في الجـــيش الفرنسي عام**1837** بقسنطينة انسحبوا واجتمعوا تحت راية الأمير عبد القادر.

الاستفادة من الانتصارات التي حققها الجزائريين لدعم نظرية تفوق الرجل الأوربي وإبـــراز الفكـــرة المسيحية والتخفيف من عبء النفقات على الإدارة الفرنسية من جهة كما ورد في الكتابات الفرنسية بأنهم سيكون لم ما لا يقل عن **60000**رجلا تحت تصرف فرنسا و من جهة أخرى العمل على تـــوفير الامتدادات البشرية للقوات الاستعمارية.

إدارة البلاد مع إبقاء الفئات الموالية للإدارة الفرنسية تحت المراقبة الشديدة.[2]

محاولة اقتلاع القوات المجندة الجزائرية من بيئتها وعقيدتها الإسلامية وعزلها لتنفيـــذ ادارتـــه الفكريـــة والثقافية والعقدية (التنصير).

محاولة فرنسا اضعاف الوازع الديني للمجندين الجزائـــريين وابعـــادهم عـــن عـــاداتهم وتقاليـــدهم الاجتماعية.[3]

---

[1] بشير يلس شاوش : تقرير باردیث حول هجرة تلمسان سنة**1911** ،مجلة أفكار وافاق ، ع**3**، جانفي –جوان ،جامعة السانية ،وهران ،الجزائر ،**2012**، ص ص **79-82**.

[2] امنة سدايرية ومروة بن قيرط ،المرجع السابق ،ص**55**.

[3] نفسه ،ص**56**.

والخلاصة ان سياسة التجنيد الاجباري لم تكن لتقف عن صد التجنيد وانما حمل الشباب الجزائري بالترغيب والترهيب على الانسلاخ من عقيدتهم ومجتمعهم للوصول الى غاية تحقيق الجزائر فرنسية، ولكن هذه السياسة باءت بالفشل.

رابعا:مشروع بلوم فيوليت التنصيري.

لقد اعتبر الفرنسيون سنة **1930**بداية عهد جديد من الانتصارات في الجزائر ، من خلال ذلك كانت فرنسا تستعمل تارة الاغراء وتارة الإرهاب فمن جهة لوحت بعدة مشاريع إصلاحية كمشروع فيوليت، ووعدت بشتى الوعود لاسيما على لسان الجبهة الشعبية الفرنسية ومن جهة أخرى أصدرت منشور ميشال وقرار رينيه ، ودبر ممثلوها اغتيال المفتي كحلول وزجوا بزعماء الحركة الوطنية في غياهب السجون، ففي سنة**1931**، عقب الاحتفال بذكرى الاحتلال، ترأس موريس فيوليت[1] لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي عهد اليها بدراسة الأوضاع الجزائرية وتقديم توصيات عن الإصلاحات التي يجب إدخالها، وفعلا قدمت اللجنة مشروع إصلاحات اصبح يعرف "بمشروع فيوليت"[2] فقد وقف موقفا وسطا بين مطالب الجزائريين ،وضغط المعمرين حيث يقول" اذا لم ننصف الجزائريين ،ونشرع بإدخالهم ضمن العائلة الفرنسية متساويين في الحقوق والواجبات سيندفعون في الميدان الاستقلالي التحرري عندئذ تخسر فرنسا ارض الجزائر نهائيا ، ان هذا المشروع يتضمن عنصرين اساسين يحققان في النهاية مصلحة فرنسا بالدرجة الأولى وتأكيد سلطانها على الجزائر ،فهو من جهة يريد اخراج الجزائريين من الحالة الاهلية ،ومن جهة أخرى يضمن السيادة الفرنسية والاستمرار في احتلال الجزائر.[3]

محتواه: تضمن مشروع بلوم فيوليت ثمانية فصول، سملت إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية ،أي شمل إصلاحات عديدة وفي مجالات مختلفة:

---

[1] موريس فيوليت: كان حاكم الجزائر خلال العشرينات، وهو كان ينتمي الى حزب الاشتراكي الفرنسي وقد اصبح عضوا في مجلس الشيوخ وساهم في الحياة في الحياة السياسة الفرنسية ... مختصا بالشؤون الفرنسية ،انظر:أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية **1930-1945**،ج**3**، دار الغرب الإسلامي ،**1992**، ص**18**.

[2] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع نفسه، ص**17-18**.

[3] حياة هدوش : مشروع بلوم فيوليت وموقف الحركة الوطنية منه **1930-1936** ،مذكرة نيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ,الجزائر ،**2013-2014**، ص **38**.

الفصل الأول: يتاح للأهالي الجزائريين الفرسيين بالعمالات الثلاث بالقطر الجزائري الذين تتوفر فـــيهم الشروط الخاصة بالفرنسيين.

الفصل الثاني: يعين مجلس إدارة الجهة الاقتصادية بالقطر الجزائري من خلال احدى دوراته 200 تاجر او صانع او عامل من كل عمالة الجزائر بإعطائهم الحقوق السياسية الممنوحة في الفصـــل الأول مـــن طرف الوالي العام. وتعيين الحجرات الفلاحية الثلاث على نفس الشروط.

الفصل الثالث: وفقا لتطبيق الاحكام المنصوص عليها بقانون الثاني فيفري 1852 الفصـــيلة 15و16 وفقا لكل:

_ عزل وقع إزاء الوظائف المنصوص عليهم في الفصل الأول تقتضي بحق الشعب من الجزائر الانتخابية [1]

الفصل الرابع: يمكن لكل أهالي جزائري فرنسي متمتع بنصوص هذا القانون ان يسحب منه التمتـــع بالنصوص المذكورة سابقا وما تضمنه هذا القانون 10 اوت 1927.

الفصل الخامس: ما تضمنه هذا القانون ينطبق الا على الأهالي الجزائريين الفرنسيين الذين تتوفر فـــيهم الشروط الان ومستقبلا.[2]

الفصل السادس: ستحقق نيابة الجزائر بمجلس الأمة على حساب نائب واحد لكل سبعين ألف ناخبـــة موسوعة أسماءهم او عشرين الف وحسب الإدارة الفرنسية في الجزائر فان العدد التقريبي لناخبين الجدد سيضل بتطبيق هذا القانون الى 24646 ناخبا او بالنسبة الانتخابات المقررة في سنة1946 سيصل الى 30046 ناخبا.[3]

الفصل السابع: الأهالي الجزائريين الباشا أغاوات والاغاوات والقياد الذين باشروا وظيفتهم مدة لا تقل عن أربعة أعوام.

---

[1] بودور حواء: مشروع بلوم فيوليت وتداعياته **1936-1938** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العوم الإنسانية ،جامعة 8ماي **1945 2021-2022**،ص ص **30،31**.

[2] عبد الحميد زوزو، تاريخ اروبا والوم أ **1914-1945**، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ديوان المطبوعات الجامعية، **2010**، ص**106**.

[3] نفسه، ص **106**.

الفصل الثامن: الأهالي الجزائريون الفرنسيون المحروزون على الصنف ثاني من وسام الشرف او الـــذين أحرزوا على أحد أصناف ذلك الوسام بالطريق العسكرية.[1]

موقف الجزائريين والمستوطنين من المشروع:

موقف المستوطنين: استنجوا اليمينين ورفضوه رفضا قاطعا كونه يمنح صلاحيات للعرب فعملوا على ان يكون فاشلا، وأثار ضجة واضحة واعمال شغب كبيرة ضد هذا المشروع [2]ورضوا أي إصـــلاحات في الجزائر واعتبروا ان هذا المشروع وتطبيقه حيث كان موقفه psfبداية حرب أهليـــة [3]فمـــن اهـــم الأحزاب اليمينية هي حزب

هو الرفض ففي نظره ان هذا المشروع يهدد السيادة الفرنسية الى جانب المنتخبون الأوربيون الـــذين كانوا يخشون خاصة رؤية المسلمين يحتاجون الهيئة الانتخابية للمواطنين فشعور الخوف هاجس يمكن ان يتجسد حسبهم بالتصويت على المشروع وهو ما انتفض له هؤلاء بأســـاليب مختلفـــة ، احتجاجـــات اضرابات ..وغيرها من الضغوط الشديدة التي مورست على البرلمان وبالتالي الحكومة رفضت المشروع جملة وتفصيلا.

المواقف الجزائرية:

موقف النخبة: لقد كان جماعة النخبة يمثلون الطرف المؤيد حيث وجد المشروع قبولا ودعما كبيرا في أوساط الطبقة المثقفة ،كما انها رحبت بالمشروع واعتبرته خلاص الجزائريين من الحالة الاهليـــة ،فهـــو حسبهم تحقيق الآمال المشروعة للمسلمين الفرنسيين ولأنه يتماشى مع سياسة فرنسا في الجزائر القائمة على فكرة الاندماج ولكن فشل المشروع كان بمثابة صدمة لجميع العناصر المثقفة والمؤيـــدة لسياســـة الادماج.[4]

---

[1] وليدة مقدر و رزيقة رباحي: اهم المشاريع الإصلاحية الفرنسية في الجزائر **1919-1945**، مذكرة نيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ،الجزائر ،**2023-2024**، ص ص،**27-28**.

[2] بن يوسف بن خدة :جذور اول نوفمبر **1954** ،د.ط، دار هومة ،الجزائر، **2013** ، ص**419**.

[3] شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر ،تر محمد محمودي و إبراهيم صحراوي ،مج**2** ، دار الامة ،الجزائر **2013**، ص**718**.

[4] خديجة بركاني و ريان بن زيتوني: موقف الحركة الوطنية من المشاريع الإصلاحية الفرنسية في الجزائر من**1919-1947** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ،قسم تاريخ ،جامعة **8**ماي**1945** ،**2020-2021**،ص**56**.

موقف نجم شمال افريقيا: قال مصالي الحاج بكل شفافية عن موقفه حيث رفض رفضا قاطعا منددا بـــه واعتبره وسيلة استعمارية جديدة الهدف وقد تم التنديد العنيف للمشروع من طرف نجم شمال افريقيـــا وقد عبروا من خلال تصريحاتهم بان سياسة الادماج لا يكمن ان تحقق لأنها منبوذة من طـــرف العـــدل والعدالة والتاريخ[1] اعتبرواان هذا المشروع يهدف الى تمزيق الشعب يخلق اقلية متميزة عن الأخرى حمل العلماء المسؤولية امام الله والوطن والتاريخ.[2]

موقف جمعية العلماء المسلمين: رأت الجمعية بأن هذا المشروع مريب على مبدأ التجنس شرط من اجل منح بعض الجزائريين الحقوق السياسية، خرجت الجمعية من الإطـــار المعتـــاد خـــلال ســـنتي **1933** و**1934**، وتدخلوا في السياسة خاصة حول مسألة منح الحقوق السياسية للأهالي لقد تحفظ العلماء من المشروع ولم يرفضون بصراحة ، حيث كانت تدرك ان هذا المشروع يخدم مصلحة فرنســـا بالدرجـــة الاولى ويرمي في أساسه الى فصل النخبة الوطنية عن شعبها ولكنها رغم ذلك لم تدعوا الى محاربته، وقد عبرت نخبة العلماء المسلمين الجزائريين عن موقفهم من المشـــروع الى للمجلـــس النـــواب بتـــاريخ **30**ديسمبر**1936** [3] ومن بين هؤلاء النخبة من العلماء عبر الشيخ الابراهيمي عن راية حول المشروع بلوم فيوليت اعتر اول برنامج متعلق بالمسلمين الجزاريين في عالم السياسة الفرنسية بالجزائر، كما اعتبر ان صاحبه من اهم السياسيين الفرنسيين المهتمين بقضية الأهالي الجزائرية ، اما انه رأى ان هذا البرنامج شمل جوانب مهمة متعلقة بالأهالي المسلمين الجزائريين ،وانه برنامج بنيت عليه امل مصير امة كاملة.[4]

[1] محفوظ قداش :جزائر جزائريين ،المرجع السابق ،ص**318**.

[2] محفوظ قداش ,المرجع السابق، ص**319**.

[3] محمد رابح ، صحافة جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ،مجلة القرطاس،ع**6**،جوان **2017**،ص**83**.

[4] يوسف بن خدة، جذور اول نوفمبر، المرجع السابق ،ص**419**.

الفصل الرابع: الحركة الوطنية ومقاومة سياسة التنصير1919-1954

أولا: موقف المحافظين

ثانيا: موقف الأمير خالد

ثالثا: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رابعا: موقف نجم شمال افريقيا من التنصير

الفصل الرابع : الحركة الوطنية ومقاومة سياسة التنصير

أولا: المحافظون: ظهر تيار بالجزائر يطلق عليه بعض المؤرخين "المحافظون" يدعو الى الانطواء تحت مظلة الجامعة الإسلامية، مطالبا بإلغاء قانون "الانديجينا" والتجنيس والتجنيد الاجباري والرجوع الى القضاء الإسلامي ورفض القضاء الفرنسي الذي يتركز في مجموع مشمولاته على فكرة التنصير.

يتكون المحافظون من العلماء والمحاربين القدامى وزعماء الطرق الصوفية وبعض الاقطاعيين والمرابطين، ولم يشكل هؤلاء تنظيما معينا، كان من اشهر رجالات المحافظين عبد القادر المجاوي، سعيد بن زكريا وابن سماية ومولود بن موهوب.[1]

وقد ركزت كتلة المحافظين على عدة مطالب تستخلص في ما يلي:

-مناهضة التجنيس بالجنسية الفرنسية بالنسبة لمسلمين الجزائريين لأنه يعتبر خروج عن الدين الإسلامي، حيث يشترط على المجنس بالجنسية الفرنسية ان يخضع لجميع القوانين الفرنسية المخافة الشرعية الإسلامية.

- احترام العادات والتقاليد الجزائرية العربية الإسلامية.

- تعميم تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية لأبناء المسلمين الذين هم في سن التمدرس وغيرهم من الكبار الذين حرموا حق التعليم.

- كما يضيف الكاتب عبد الوهاب خليف ان من مطالبهم أيضا:

- التأكيد على مقومات الثقافة العربية الإسلامية.

- الغاء قانون الأهالي الظالم المفروض على الجزائريين.

- حرية الهجرة للجزائريين بدون قيود.

[1] صالح فركوس : تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ الى غاية الاستقلال ، المرجع السابق،ص403.

– المساواة في دفع الضرائب والاستفادة من الفوائد في الميزانية.[1]

فجماعة المحافظين هي الفئة التي ارادت ان تحافظ على اصالة المجتمع الجزائري وانتماءه الى الحضارة العربية الإسلامية وهي التي تقف الى جانب الإصلاح الإسلامي وحركة الجامعة الإسلامية وتدعوا الى اصلاح دور العرب.[2]

ثانيا: حركة الأمير خالد: كان الأمير خالد حفيد الأمير الأمير عبد القادر قد بدا حركته السياسية في أواخر سنة**1919** عند انفصاله عن النخبة، لقد طالب وانصاره بتطبيق سياسة الادماج مع الاحتفاظ بالحوال الشخصية الإسلامية، أي رفض تكريس سياسة التنصير التي كانت فرنسا قد صخرت لها كل الوسائل والإمكانات لتحقيقها ولكن الأمير خالد كان لها بالمرصاد. يمكن تلخيص مطالب حركته كالتالي:

_ تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي بنسبة معادلة لعدد نواب الاوربيين الجزائريين.

_ الغاء قوانين الاستثنائية.

_ المساواة في الخدمة العسكرية في الحقوق والواجبات.

_ حق الجزائري في تقليد جميع المناصب المدنية والعسكرية بدون تمييز.

_ تطبيق القانون المتعلق بالتعليم العام الاجباري على الأهالي مع حرية التعليم.

_ حرية الصحافة والجمعيات.

_ تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية لفائدة المسلمين.[3]

ويتجلى أيضا موقف الأمير من خلال جريدته الاقدام والتي تعتبر لسان حال الشبان الجزائريين والتي تأسست في 10 سبتمبر 1920 والمعبرة في الواقع عن اراء الأمير خالد،

---

1 شادر منال وعمراني امنة : دور النخبة الجزائرية في القضايا السياسة بالجزائر **1900–1939** ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، اشراف د.شرقي محمد ،جامعة **08**ماي **1845** قالمة ،الجزائر، ص ص**19**،**18**.

[2] أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر **1830–1962**، ط**1**، دار المغرب الإسلامي، بيروت**1998**، ص**168**.

[3] صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، المرجع السابق، ص**404**.

كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، حيث كان الأمير مدركا لقيمة المنبر الإعلامي للتعبير عن مطالب الشعب في أكتوبر **1922** أصبح خالد رئيس تحرير "الاقدام" ومسؤول الإدارة السياسية لها وقد أدت الجريدة دورا في فضح تعسف، فقد هاجم خالد بضراوة قائد الأهالي الذين باعوا أنفسهم للإدارة كما اهتمت "الاقدام" خصوصا مسألة التجنيد الاجباري فاضحة الصحف الأوربية ،والمنتخبين المعمرين المطالبين بإلقائه.[1]

كان الأمير خالد يسعى لرص صفوف الشعب الجزائري حيث دعا الى الوحدة الوطنية ونبذ العرقية العنصرية واتبع وسيلة الاجتماعات الشعبية حتى يعامل الشعب الجزائري كأناس وليس كدواب ،كما تقدم بعريضة مطالب الرئيس الأمريكي ويلسون اثناء انعقاد مؤتمر فيرساي عام**1919** يطالب بمنح الجزائر حقها في تقرير مصيرها بنفسها ويعد هذا المطلب الشرعي او المطلب الاستقلالي بارز في مطلع القرن **20**.

وفي شهر جانفي عام **1922** قام بتأسيس حزب الاخاء الجزائري عوض عن حزب الشبان الجزائري حيث كان من اهم مطالبه تطبيق شامل لقانون **04** فيفري **1919** "الإصلاحي" وتمثيل عادل للمسلمين في المجالس الإدارية والالغاء النهائي لقانون الاندوجينا.[2]

_تعميم التعليم ومشاركة الأهالي في الأراضي الخصبة المخصصة للاستعمار.

_ فتح الطرقات وانشاء خطوط السكك الحديدية في مناطق المنسية واختيار القياد بطريقة الانتخاب.[3]

ثالثا موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

تم انشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائؤيين سنة**1931** وكان انشأها عشية احتفال المستعمرين بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، ذلك الاحتفال الذي كان الفرنسيون يريدون

---

[1] عبد المجيد بن عدة :من اعلام الوطنية و الإصلاح في الجزائر الأمير خالد **1875-1936** أستاذ محاضر بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة ،الجزائر ص ص**162،163**.

[2] صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال المراحل الكبرى ،المرجع السابق، ص**405**.

[3] د.بلقاسم الطاهر، الأمير خالد، أستاذ محاضر، جامعة تلمسان قسم تاريخ، ص**6**.

منه ان يكون بمثابة الإعلان عن الموت الكيان الجزائري وذوبانه المطلق في فرنسا، ذلك كان اعلان عن انشاء الجمعية ضربة موجعة وجهها رواد الإصلاح الاستعمار لهدم جميع أهدافهم التنصيرية[1] بالفعل تفرق قادة جمعية العلماء واعضاؤه عبر التراب الوطني للعمل على تجسيد مشاريعها الفكرية والثقافية والتربوية في الواقع ،حيث اتسمت بالشمول والتنظيم بدأت بوادرها الأولى قبيل الحرب العالمية الأولى ،وقد بدأت تنشط في الخفاء أحيانا وفي العلن أحيانا أخرى بأسلوب جاد وجريء وأيضا بأسلوب حذر وهادئ حسب طبيعة هيئة.

من بين أعضائها الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي عرف بجمعه بين الجانب النظري والعلمي في تعليمه الذي كان يهدف الى الحفاظ على التراث العربي الاسلامي في الجزائر كهدف سامي والتحرر من الاحتلال من خلال مواجهة سياسة التنصير، والفرنسة والتجهيل والتجنيس والادماج التي انتهجتها فرنسا في الجزائر وتخلص مشروعه فيما يلي:

_ بناء المدارس العربية الإسلامية الحرة.

_ تأسيس مساجد حرة.

_تأسيس النوادي والجرائد والمجلات.

للتكوين السياسي والثقافي للجزائريين والجزائريات. [2]

ان مواقف جمعية العلماء المسلمين كانت نابعة من ادراكها العميق للسياسة الاستعمارية وكل اساليبها التي جاءت بها، واعتبرت الحملة العدائية للإسلام التي أراد الاستعمار ان يغرسها في المغرب العربي عن طريق التنصير انما جاءت لتبارك اعمالها الوحشية وتساعد المعمر على امتلاك الأرض، والحاكم على انتهاك العرض ويغر الرهبان الذين يسفكون دماء الأبرياء ما اقترفوه من ذنوب وآثام.

[1] صليحة بن سباع وبوعزة الصالح: الجمعيات الثقافية في مواجهة سياسة التنصير في الجزائر جمعية ابن باديس نموذجا، مجلة مجتمع تربية عمل، جامعة سطيف، ع2، ديسمبر 2016، ص15.

[2] نفسه ص17.

حيث استخدمت الجمعية بعض الوسائل لتحقيق هدفها هو محاربة سياسة التنصير والتبشير الفرنسية:

منها المدارس التي انشأتها من اجل تعليم الطفال تعاليم دينهم ولغتهم وتزويدهم بالمعلومات العصرية الهامة وقد بلغت هذه المدارس نشوءا عظيما شملت هذه الأخيرة كافة المناطق الجزائرية.[1]

المساجد حيث أعطت الجمعية أهمية كبيرة لها واتخذتها كوسيلة للتربية والتنشئة الدينية وترسيخ تعاليم الدين الصحيح أدى عامة الناس من اجل اصلاح الامة بدروس الوعظ والإرشاد والتعليم المسجدي.[2]

لقد كانت النوادي مهمة في الجزائر باعتبارها مركزا للتربية والتثقيف يلتقي فيها الشيوخ والشبان من جميع الطبقات الشعبية المثقفون والاميون، من أهمها نادي الترقي **1927**، وكان مقرا للجمعية التي تعقد فيه اجتماعاتها بالإضافة الى نادي السعادة **1925**.[3]

وبالنسبة الى الصحافة التي تعتبر من اهم الوسائل التي اعتمدت عليها الجمعية لتعلن من خلالها عن مبادئها وافكارها للشعب الجزائري اتجاه سياسة التنصير والتبشير في الجزائر، حيث كانت اول جريدة للجمعية باسم السنة النبوية المحمدية من اسمها نتأكد بمدى تمسكها بالدين الإسلامي والعمل الجاد لي تصدي التنصير، حيث تأسست بهدف نشر ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم' اتخذت شعارا لها من قوله تعالى" لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة".[4]

---

[1] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص**115**.

[2] أسعد لهلالي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم تاريخ واثار **2011-2012**، ص**40**.

[3] الوناس الحواس: نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية، المؤسسة الوطنية، الجزائر، **1985**، ص**40**.

[4] سورة الأحزاب، الآية **21**.

وخلفتها جريدة تحت اسم "الصراط السوي" حملت شعارا لها الآية الكريمة: "قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى."[1]

هنا نستنتج ان الجمعية من اهم مبادئها هو محاربة نشر الدين المسيحي في الوطن أي محاربة سياسة التنصير والتعليم التبشيري في الجزائر.

رابعا : موقف نجم شمال افريقيا

ظهر نجم شمال افريقيا اول مرة في فرنسا، وقد ساعدته عدة عوامل على الظهور هناك في فرنسا وهما الهجرة حيث هاجرت موجة كبيرة من الجزائريين هروبا من السياسة الاستعمارية الفرنسية المجحفة، اما بالنسبة لتأسيسه وما اجمع عنه المؤرخون والدراسات وما اتفقت عليه اغلب المصادر انه تم التحضير لتأسيسه في الفترة **1924**الى**1927** في باريس وتم ذلك بمساعدة الحزب الشيوعي وكذا الأمير خالد الذي استطاع بفضل حنكته ومحاضراته التي القاها ومطالبه التي ندد بها ضد الامبريالية وسياستها وقوانينها القمعية.[2]

يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية حول الهدف الذي أسس من اجله نجم سمال افريقيا في:

الأول بعيد: تحقيق الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية.

الثاني قريب: متمثل في الدفاع عن مصالح عمل شمال افريقيا في فرنسا.[3]

يقوم مسلمون شمال افريقيا لا بكامل واجباتهم فحسب ولكن بأكثر من واجباتهم، ولذا يحق لهم ان يطالبوا بكامل حقوقهم لخصت المطالبات في الاحد عشر نقطة التالية:

_ الغاء قانون الأهالي وكل ما ينجم عنه

---

[1] سورة طه، الآية **135**.

[2] محفوظ قداش: جزائر جزائريين ،المرجع السابق ،ص**292**.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، المرجع السابق، ص**119**.

_ حق الانتخاب واهلية الترشح لكافة المجالس، بما في ذلك البرلمان الفرنسي، بنفس مستوى المواطنين الفرنسيين الاخرين.

_ الإلغاء التام والكامل للقوانين الاستثنائية، المحاكم الجزائرية المحاكم الجنائية والاعتقال الإداري والعودة دون قيد للقانون العام.

_نفس حقوق وواجبات الفرنسيين فيما يخص الخدمة العسكرية.

_ حق الارتقاء الكافة المناصب المدنية والعسكرية دون تمييز اخر غير الكفاءة والقدرات الخاصة.

_ التطبيق التام على الأهالي لقانون اجبارية التعليم وحرية التعليم.

_ حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات.

_ تطبيق فيما يخص الدين الإسلامي قانون الفصل بين الدين والدولة.

_ تطبيق على الأهالي القوانين الاجتماعية والعمالية.

_ حرية مطلقة العمال الأهالي في كافة الأصناف في التنقل بحرية الى فرنسا والخارج دون إجراءات أخرى غير تلك المشترطة على المواطنين.

_كافة قوانين العفو السابقة والمستقبلية يتعين ان تطبق دون تمييز على الأهالي كما على المواطنين الاخرين.[1]

خطابات مصالي الحاج:

من اهم خطابات التي القاها مصالي الحاج هي: لبعض من مقتطفات العهد الذي اخذه هذا القائد على نفسه تجاه الشعب الجزائري في**13** نوفمبر **1936**.

[1] محمد قنانش ، محفوظ قداش: نجم شمال افريقيا **1926-1937** ، المرجع السابق ,ص ص**52،53**.

بسم الله الرحمان الرحيم

" أيها الشعب الجزائري الكريم سلام عليك من ابن لك اقسم بالله ان أضحي في سبيل حريتك وسعادتك اخر قطرة من دمه واخر جزء من روحه اخر نفس من رمق خيته "وانه لقسم لو تعلمون عظيما...من يد العابثين"

"أيها الشعب الكريم"

"... كل من يتسامح في حقوق بلاده ...محسنون"

"... ان الجزائر خلقت حرة سعيدة يجب ان تحيا حرة سعيدة ...ما أفظعها كلمة..."

"ان شعبنا يطلب الاندماج في الشعب اخر هو شعب يقطع الصلة بينه وبين ربه وبينه وبين تاريخه واجداده ... الاندماج والتجنيس "(انظر الملحق رقم **05**)

خاتمة

الخاتمة :

يمكن أن نستخلص من دراستنا لموضوع الحقد الصليبي في السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وموقف الجزائريين منه .

أولا المشروع الاستعماري التنصيري ابتدأ –في الحقيقة – ببداية الاحتلال الفرنسي وقد تجسد في تحويل المساجد إلى كنائس ومصادرة الأوقاف .

أولا المشروع الاستعماري التنصيري مل بكل الوسائل لمحو كل ما له علاقة بالإسلام.

ثانيا محاربة العقيدة الاسلامية , من خلال بث وسائل التشكيك والافتراءات .

ثالثا تكريس ظاهرة "الجزائر فرنسية " بتكريس ظاهرة "الجزائر نصرانية " .

رابعا تجنيد كل الوسائل البشرية والمادية لبلوغ هذا الهدف وهو سيادة الصليب وطمس الشعائر الاسلامية

خاسا انتصار الاسلام الذّي ظل راسخا في عقول وقلوب وأفكار الجزائريين .

سادسا محاولات التنصير في النهاية باءت بالفشل لأن كما قال ابن باديس رحمه الله :"ماجمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان".

لقد كانت الرسالة الحضارية التي ادعت فرنسا نشرها في الجزائر في حقيقة الامرسرا وأوهاما حتى انكشف زيفها مع أولى الاعمال الإجرامية , حيث بلغت لهذه الشعوب رسالة القتل والاحراق والتدمير , فهذه السياسة المنتهجة من طرف إدارة الاحتلال لم تشهد البشرية مثلها خلال القرن التاسع عشر .

إن حركة التنصير إرتبطت بالسياسة الاستعمارية فسخرت كل الامكانيات لنشر النصرانية , حيث ظهرت في الجزائر البعثات التبشيرية واستعملت بوسائل خاصة بهم مثل التطبيب , التعليم ,الزواج , واستقبال اليتامى , وإنشاء المدارس .

1–إن موقف المقاومة المسلحة تجسد في الثورات ضد الاحتلال وظاهرة التنصير

2– موقف الأمير خالد تمثل في دعوته إلى الوحدة الوطنية ونبذ العرقية العنصرية .

3 دور جمعية العلماء كان بارزا تجسد في ترسيخ العقيدة الإسلامية والروح الوطنية بتشييد المدارس والمساجد والتعليم والتوعية والتدريس .

4- النجم حارب سياسة الإدماج التي تهدف إلى إستنصال الأمئـــة الجزائريـــة مـــن جـــذورها فكانـــت المواقف قوية ضد مشاريع فرنسا الصليبية والخلاصة العامة إنتصرت الجزائـــر بانتصـــار ثـــورة نـــوفمبر المباركة : الجزائر جزارئية " الجزائر مسلمة " .

الملاحق

الجدول 1 : إحصائيات الحملتين من خلال المخطوط الجزائري:

اسم الحملة	عدد أيام الحملة	مجموع ساعات القتال	عدد الشهداء الجزائريين	عدد الجرحى الجزائريين	عدد السفن التي خسرها الجزائريون
حملة الدون أنطونيو 1	11 يومًا	15 ساعة	حوالي 42	أكثر من 52	سفينة واحدة من نوع فرقاطة
حملة الدون انطونيو 2	15 يومًا	20 ساعة	أكثر من 42	حوالي 134	8 سفن

المصدر: مجهول،تاريخ مجيء الإسبانيين في المرة الثانية و الثالثة، مخطوط محفوظ في المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة،رقم 2285،عدد أوراقه 6.

الملحق رقم 02 : أوقاف المؤسسات في مدينة الجزائر ومصيرها في ضل الإحتلال

المؤسسة	1836م	1838م
مؤسسة الحرمين الشريفين	17858.75 فرنك	127695.65 فرنك
مؤسسة سبل الخيرات	14295.64 فرنك	13898.25 فرنك
مؤسسة أهل الأندلس	1670.50 فرنك	493.54 فرنك
مؤسسة بيت المال	1413.35 فرنك	6025.49 فرنك
مؤسسة سيدي عبد الرحمان	-	5572.90 فرنك
المجموع	35238.49 فرنك	157285.83 فرنك

المرجع: ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18-19**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص35

الملحق 03: تقرير وزير الحرب ميليراند إلى رئيس الجمهورية الفرنسية فاليار المتعلق بقانون التجنيد الإجباري.

Ministère de la guerre.

RAPPORT

AU PRÉSIDENT DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Paris, le 31 janvier 1912.

Monsieur le Président,

La loi du 11 juillet 1903 a prévu, pour les militaires indigènes, le droit à la pension proportionnelle à partir de douze ans de services. Elle ne spécifie en aucune façon qu'au delà de douze ans de services les indigènes n'ont pas le droit de contracter un nouveau rengagement. Cependant, le décret du 1er septembre 1904 stipule que les indigènes ne pourront rester sous les drapeaux, après douze ans de services, qu'en qualité de commissionnés sans prime spéciale : il en résulte que fort peu d'indigènes restent au service après douze ans.

Il y aurait intérêt, cependant, à retenir au delà de cette limite un plus grand nombre d'indigènes : les régiments de tirailleurs auraient la faculté de conserver des hommes instruits, encore vigoureux et pouvant rendre d'excellents services, ainsi que des cadres inférieurs dont l'éducation et le dressage ont demandé beaucoup de temps et d'efforts.

Ces dispositions nouvelles permettraient, en outre, aux indigènes d'améliorer leur pension de retraite, jugée généralement un peu faible.

Il suffirait, dans ce but, de modifier les dispositions du décret du 1er septembre 1904, en admettant la possibilité de nouveaux rengagements avec prime après la dixième année de services.

Même en admettant une prime de 300 fr., légèrement supérieure à celle de 250 fr., qui est prévue aujourd'hui pour le rengagement après huit ans, il en résultera une économie sensible.

Le rengagé, après douze ans, touchera, en effet, comme allocations pécuniaires supplémentaires, pendant les quatre années de son rengagement : une prime de 300 fr., plus une somme annuelle de 54 fr., correspondant à une haute paye journalière de 15 centimes, soit au total 516 fr.

S'il avait pris sa retraite à douze ans, il eût fallu lui payer la retraite annuelle minimum de 144 fr. et chercher à sa place un nouvel engagé qui eût touché la prime de 450 fr., soit un total d'allocations pécuniaires de 906 fr. Toutefois, il faut tenir compte aussi du fait que la pension basée sur seize ans de services sera légèrement supérieure à celle qui aurait été basée sur douze ans seulement.

La mesure proposée se présente donc comme avantageuse : à l'intéressé, dont la pension sera augmentée ; aux finances de l'État, qui seront déchargées ; et enfin aux cadres des régiments indigènes dont la constitution sera sérieusement améliorée.

D'autre part, les autorités militaires algériennes estiment avantageux, en vue de faciliter l'entrée des jeunes indigènes dans la carrière militaire, de créer conjointement avec l'engagement de quatre ans, un engagement de trois ans.

Ces engagés de trois ans ne toucheraient qu'une prime réduite à 250 fr., au lieu de celle de 400 fr. attribuées aux engagés de quatre ans.

Mais afin de leur permettre d'arriver ultérieurement à douze ans de services (date à laquelle est ouvert le droit à la pension proportionnelle), il est indispensable de prévoir aussi un rengagement complémentaire d'un an qui pourra être contracté à la fin de la onzième année de service.

Les dispositions prévues dans le décret ci-joint consacrent les modifications qui viennent d'être exposées; elles tendent, d'une part, à permettre aux militaires indigènes de servir en qualité de rengagés au delà de douze ans; d'autre part, à instituer conjointement avec l'engagement actuel, toujours contracté pour quatre ans, un engagement de trois ans pouvant être suivi ultérieurement, dans des conditions déterminées, d'un rengagement complémentaire d'un an.

Si vous approuvez les conclusions du présent rapport, j'ai l'honneur de vous prier de vouloir bien le revêtir de votre signature.

Veuillez agréer, monsieur le Président, l'hommage de mon respectueux dévouement.

Le ministre de la guerre,

A. MILLERAND.

المصدر :

Millerand A, "Rapport au président de la république Français", op, cit, p4.

الملحق رقم 4 :

ما هو برنامج فيوليت؟

الفصل الأول – يتاح للأهالي الجزائريين الفرنسويين بالعمالات بالقطر الجزائري الذين تتوفر فيهم الشروط المبينة بالفقرات الآتية بالحقوق السياسية التي للفرنسيون بدون أن ينتج عن ذلك أي تغيير حالتهم الشخصية أو في حقوقهم المدنية وهذا بصورة نهائية ما عدا تطبيق الفرنسوي الخاص بزوال الحقوق السياسية.

أولا – الأهالي الجزائريون الفرنسويون الذين بارحوا الجيش برتبة.

ثانيا – الأهالي الجزائريون الفرنسيون من صغار الضباط الذين الجيش برتبة (باش شاوش) أو برتبة فوقها بعد أن خدموا العسكرية خمسة عشر عاما وبعد أن خرجوا منها وبأيديهم شهادة حسن سيرة.

ثالثا – الأهالي الجزائريون الفرنسويون الذين قضوا خدمتهم العسكرية سلوا جمعيا على الوسام العسكري وعلى صليب الحرب.

رابعا – الأهالي الجزائريون الفرنسويون الذين بأيديهم احدى شهادات العليا الآتية: شهادة التعليم العالي وباكالورية التعليم الثانوي مادة البروفي العليا والبروفي الثانوية وشهادة الدروس الثانوية وشهادة الخروج من مدرسة وطنية للتعليم الصناعي أو الفلاحي تجاري وكذلك المتوظفون الذين وقع انتخابهم في وظائفهم بمناظرة.

خامسا – الأهالي الجزائريون الفرنسويون المنتخبون بالحجرات رية والفلاحية أو المعينون من طرف مجلس إدارة جهة اقتصادية ومن الحجرات الفلاحية بالقطر الجزائري على الشروط المبينة بالفصل الثاني.

* عبد الحميد روزو الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة التحريرية، ص 93.

سادسا – الأهالي الجزائريون الفرنسيون الأعضاء بالمجلس المالي وبالمجالس العامة والمستشارون البلديون المباشرون لمهمتهم ورؤساء الجماعات الدين باشروا وظيفتهم خلال مدة المهمة.

سابعا – الأهالي الجزائريون الفرنسيون الباش اغوات والقياد الذي باشروا وظيفتهم مدة لا تقل عن الأربعة أعوام.

ثامنا – الأهالي الجزائريون الفرنسيون المحررون على الصنف الثاني من وسام اللجيون دونور أو الذين أحرزوا على أحد أصناف ذلك الوسام بالطريقة العسكرية.

تاسعا – العملة الذين أحرزوا على وسام الشغل وكتبة نقابات العملة المعينون بصورة نظامية بعد مباشرة وظائفهم مدة عشرة أعوام.

الفصل الثاني – ان مجلس إدارة الجهة الاقتصادية بالقطر الجزائري سيعين بإحدى دوراته التي ستعقب تطبيق هذا القانون 200 تاجر أو صانع أو عامل من كل عمالة جزائرية وعندما تعطى لهم الحقوق السياسية الممنوحة بالفصل الأول من هذا القانون بقرار من الوالي العام، وستعين الحجرات الفلاحية الثلاث بالقطر الجزائري كل واحدة على نفس الشروط والنفس الغاية 200 فلاح بالدورة الأولى من كل سنة من السنوات التي ستعقب تطبيق هذا القانون.

الفصل الثالث – ان الأحكام المنصوص عليها بقانون 2 فيفري 1852، الفصيلة 15 و16 وكذلك كل عزل وقع ازاء الوظائف المنصوص عنها بالفصل الأول بالعددي 6 و 7 وكذلك تشطيب الاسم من جرائد اللجيون دونور والوسام العسكري تقضي بكامل الحق تشطيب الاسم من الجرائد الانتخابية.

* عبد الحميد زوزو: الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة التحديرية ، ص 94.

الملحق رقم 05

وهذه بعض مقتطفات العهد الذي أخذه هذا القائد على نفسه تجاه الشعب الجزائري في 13 نوفمبر 1936 م[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

" أيها الشعب الجزائري الكريم، سلام عليك من ابن لك أقسم بالله أن يضحي في سبيل حريتك وسعادتك آخر قطرة من دمه وآخر جزء من روحه، وآخر نفس من رمق حياته !! وإنه لقسم لو تعلمون عظيم. سلام عليك يا شعب يوم ولدت حرا عزيزا، ويوم نشأت حرا شريفا، ويوم تصبح بإذن الله حرا طليقا، ترفرف على هضاب المجد أعلامك، وتتناول نجوم السماء أحلامك وينتصر لك في العالمين إيمانك وإسلامك بفضل تضحيات أبنائك البررة. الواثقين بقول رب العالمين: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ "[2].

"... إن هذه الأمة المباركة أدركت واجبها في الحياة، وأصبحت تميز بين من يريد لها الخير والحياة وبين من يريد لها الفناء والاضمحلال! على أن هذا الإكبار وهذا التقدير ليس لشخصي الضعيف الفاني إنما هو لذلك المبدأ السامي الشريف وتلك الأمانة الوطنية المقدسة التي أخذنا عهدا أمام الله والملائكة والناس أجمعين أن نصونها من يد العابثين ...

" أيها الشعب الكريم !

"... كل من يتسامح في حقوق بلاده ولو مرة واحدة يعد أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان، ﴿وأنَّ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾[3]، وما دام الشرف يسمى شرفا والوطنية تسمى وطنية، والآية صارخة: ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إنَّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾[4] ...

---

(1)- جريدة الأمة، عدد 33، أوت، سبتمبر 1935 م.

(2)- سورة العنكبوت: آية 69.

(3)- سورة الأنعام: آية 153.

(4)- سورة النحل: آية 127-128.

"... إن الجزائر خلقت حرة سعيدة يجب أن تحيى حرة سعيدة... ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين﴾[1].

" نحن نريد أن تكون لغتك العربية لغة رسمية بالبلاد، ونريد أن تكون مساجدك وأوقافك بيدك تتصرف فيها بحسب القرآن العظيم... ولا نطلب إلحاقك بفرنسا لتكون فرنسويا عزيزا كما يقولون، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ! ... يا الله للجزائريين الاندماج والارتباط أو الامتزاج أو الاقتران، أو الموت أو الفناء أو الاضمحلال ... مترادفات معناها واحد يلوكها قوم ولا يفهمون معناها... ولا يدركون مقدار ما تحتويه من الخزي والعار.. أما آن لهذا النوم من يقظة ؟ أما آن لهذه الذبذبة من نهاية ؟ أما آن لهذا الليل من آخر ؟ ... الاندماج أو الالتحاق ما أفضعها كلمة !...

"إن شعبا يطلب الاندماج في شعب آخر لهو شعب قطع الصلة بينه وبين ربه، وبينه وبين تاريخه وأجداده، وبينه وبين أبنائه من بعده، ونحن الجزائريين لنا تاريخ ماجد، ولغة وذاتية مقدسة وضمير حي، وهذه كلها تأبى أن نقطع الصلة بها ونطلب الالتحاق، وتنذرنا إن فعلنا، قبرا محفورا وكفنا منشورا ...

"... وإنا لنختار أن نبقى مضطهدين جزائريين من أن نصير أحرارا فرنسيين، تلك كلمة وإن أحرجت بعض الناس إلا أنها كلمة حق نقولها ولا نبالي ليحق الحق ويبطل الباطل ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا﴾[2].

"... هذه الأمة لا ترضى أن ترجع فرنسوية أحببتم أم كرهتم، ولا ترضى أن يقامر أحد بحقوقها على مائدة الأخذ بالخاطر أو يماكسها في سوق مراعاة الظروف فلا منزلة بين المنزلتين يا قوم ! إما وطني صميم وإما خائن أثيم...

"إن الخط الذي نسلكه في جهادنا هو خط التحرير وليس الاندماج والتجنيس ... ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا﴾[1] ...

---

(1)- سورة العنكبوت: آية 1-2-3.

(2)- سورة آل عمران: آية 118.

" اطعنوا فينا وقاومونا ... وستندمون يوم لا ينفع الندم، ﴿وَيوم يَعَضُّ الظَّالم عـلى يديه يقول يا ليتني اتَّخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذّكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾[2].

" أيها الشباب الوطني المسلم الـصميم، اعتمـد عـلى ربـك وحـده واتبـع الحـزب الوطني وجنده ... وليكن إمامك القرآن، ورائد الإيمان، وثق بقول رب العالمين ﴿وكـان حقا علينا نصر المؤمنين﴾[3]، فسيأتي يوما ليس ببعيد يصبح فيه الشعب الجزائري الماجد سابحا في سماء الحرية، حرا طليقا ..! ". والسلام عليكم ورحمة الله"[4].

من ابنك المخلص (مصالي الحاج). باريس يوم 13 نوفمبر 1936 م.

المصدر : صالح فركوس : تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى) ،دار العلوم ، 2005 ص 412-414 .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر .

1- القران الكريم .

2-حمدان بن عثمان خوجة , المـــرأة , تقـــيم وتعريـــب وتحقيـــق محمـــد العـــربي زبـــيري , منشـــورات .2005,ANEP.

3-عباس فرحات, ليل الإستعمار , تر عبد العزيز بوباكير , دار القصبة للنشر , الجزائر 2005,

ثانيا : المراجع

أ – الكتب :

1-إسمت غنيم ,الدولة الأيوبية والصليبيون ,دار المعرفة الجامعية ,جامعة الإسكندرية ,مصر ,1990

2-الاشرف مصطفى , الجزائر الامة و المجتمع , تر: حنفي بن عيسى ,دار القصبة للنشـــر ,د.ط, الجزائـــر .2007

3-بطاش علي: لمحة عن تاريخ منطقة القبائـــل حيـــة الشـــيخ الحـــداد وثـــورة 1871،ط3،دار الامـــل ،الجزائر،2010.

4-بقطاش خديجة , الحركة التبشيرية في الجزائر 1830 , 1871, دار دحلب , الجزائر , 2001. .

5-بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر،2006.

6-بن براهيم العسكر عبد العزيز, التنصير في الخليج العربي , دار العربية للموســـوعات , الريـــاض , ط3, 2007, -

7-بن خليف عبد الوهاب :تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاســـتقلال ،وزارة الثقافـــة ،الجزائـــر .2013،

8-بوحوش عمار ,التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962, ط1, دار الغرب الاسلامي , بيروت , لبنان , 1997.

9-بوعزيز يحى, سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية , 1830, 1954, ديوان المطبوعات الجامعية 2007.

10-بوعزيز يحيى :المقاومة في جبال الونشريس وحوض شلف وجبال الظهرة ضد الاستعمار الفرنسي 1840-1864 ،مجلة الاصالة ، مطبعة البعث ،قسنطينة ،ع7 ,12اوت 1980.

11-بوعزيز يحيى: ثورات الجزائر في القرنين 19و20، طبعة خاصة، الجزائر، دار البصائر ،2009

12-توفيق أحمد المدني , هذه هي الجزائر , مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع , القاهرة , 1956, .

13-توفيق المدني أحمد , حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 , 1792 , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , دار البعث.

14-توفيق المدني احمد: كتاب الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984.

15-جغلول عبد القادر: تاريخ الجزائر الحديث، ط3، دار الحداثة ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1989.

16- حرب اديب : التاريخ العسكري والإداري الأمير عبد القادر 1808 -1847،دار الرائد للكتاب ،الجزائر 2007، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.

17-خالدي مصطفى وعمر فروخ: التبشير والاستعمار في بلاد العربية، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، شارع المعرض، بيروت، لبنان ط1، 1953.

18-روبير اجيرون شارل: الجزائريين المسلمون وفرنسا، تر: الحاج مسعود، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007.

19-الزحيلي وهبة ,الفقه الاسلامي وأدلته , ج8 , ط2 , دار الفكر , دمشق , 1985,.

20-زوزو عبد الحميد، تاريخ اروبا والوم أ 1914-1945، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.

21-سعد الله أبو القاسم ,تاريخ الجزائر الثقافي ,دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,ج3,ط1 , 1998

22-سعد الله أبو القاسم ,تاريخ الجزائر الثقافي ,دار الغرب الإسلامي ,ج4 ط1 , بيروت , 1998, .

23-سعد الله أبو القاسم, الحركة الوطنية الجزائرية 1830 -1900 , دار الغرب الإسلامي , بيروت , ج1 , ط1 , 1992 .

24-سعد الله أبو القاسم: أبحاث واراء في تاريخ الجزائر ،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،(د.ط) ، الجزائر 1986

25-سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ,معهد البحوث والدراسات العربية ,القاهرة ,1970 .

26–سعيدوني ناصر الدين: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2002،1.

27–سعيدوني نصر الدين ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر ،المؤسسات الوطنية للكتاب ، الجزائر،1982.

28–ناصر الدين , عصر الأمير عبد القادر , مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطي للإبداع الشعري , الكويت , 2000.

29–الشامي أحمد , صلاح الدين والصليبيون , تاريخ الدولة الأيوبية , ط1 , مكتبة النهضة العربية , القاهرة , مصر , 1991.

30–الصديق تاوتي : المبعدون ال كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية _ نتائج و ابعاد ثورة المقراني والحداد ,دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع,ط1 ,2007.

31–الطيب العلوي محمد: مظاهر المقاومة الجزائرية (1830–1954) ،،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر ،طبعة 1.

32–العقاد صلاح , المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر , الجزائر – تونس – المغرب , ط6 , مكتبة الأنجلو مصرية 1993.

33–فركوس بن النبيلي صالح, تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ,المراحل الكبرى , دار العلوم , 2005 .

34–فركوس صالح : مختصر في تاريخ الجزائر (من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين) ، دار العلوم ،عنابة ،الجزائر.

35–فركوس صالح: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830–1925)،مديرية النشر بجامة ،قالمة،2010،د.ط.

36–قداش محفوظ : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919–1939 ،الطبعة1،الجزء1، تر: احمد بن بار ،دار الامة للنشر ،الجزائر ،2014.

37–قداش محفوظ : جزائر جزائريين تاريخ الجزائر 1830–1954 تر: محمد المعراجي ،منشورات (ANEP) ،2008،

38–قنان جمال : قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ,دراسات في المقاومة و الاستعمار ,مج 4 ,منشورات وزارة المجاهدين ,الجزاىر ,2009,

39–قنان جمال: معالم الكفاح الوطني ضد الاحتلال 1830_ 1954 ,المنطقة الوطنية للمجاهدين لولاية الجزائر العاصمة ,الجزائر,2003,

40-منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية، دار المعرفة، الجزائر.
41-مياسي إبراهيم : المقاومة لشعبية في الجنوب الوهراني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر.
42-هلال عمار, أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1962 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،(د.ط) ، الجزائر ، 1995.
ب- الأطروحات والرسائل الجامعية :
1- أحمد بهاليل هدى, سارة عمراوي , السياسة العقارية الفرنسية وتأثيرها على المجتمع الجزائري 1830, 1900,مذكرة ماستر , جامعة 8 ماي 1945, قالمة ' الجزائر , 2019 , 2020 .
2-باحمان فاطمة , السياسة الفرنسية في الجزائر 1830, 1852 , بحث مقدم لاستكمال شهادة الماستر , تخصص حديث ومعاصر , جامعة أدرار , الجزائر , كليو العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية , 2014, 2013.
3- بطاش علي: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حية الشيخ الحداد وثورة 1871 ،ط3،دار الامل ،الجزائر،2010.
4-بو غزالة حمد سعيدة, كريمة بوغزالة حمد , السياسة الاستعمارية اتجاه المؤسسات الدينية في الجزائر 1830 , 1914 , المساجد والزوايا أنموذجا , مذكرة تخرج ماستر و تخصص المغرب الحديث والمعاصر , جامعة الشهيد حمه لخضر , الوادي ,قسم العلوم الانسانية ,2017 -2018.
5-بوازدية نبيلة وغناي بثينة :قانون الأهالي الفرنسي بالجزائر1881 وتدعياته ،مذكرة شهادة الماستر ، تخصص المغرب العربي المعاصر ،جامعة 08 ماي 1945 ، قسم تاريخ ،قالمة، الجزائر ،2022.
6-بوترعة سارة و حمودة حياة: السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر القوانين 1865-1873 - 1881-1912،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ،قسم تاريخ ،جامعة08ماي1945 ،قالمة،2017-2018.
7-بودور حواء: مشروع بلوم فيوليت وتداعياته 1936-1938 ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العوم الإنسانية ،جامعة 8ماي 1945 2021-2022.
8-بوقلمون مريم: قانون التجنيد الاجباري وموقف الجزائريين منه 1912-1945، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة 8 ماي 1945، قسم تاريخ، قالمة ،2020-2021.
9-حرمة عبد الكريم , مصادرة الأراضي في السياسة الفرنسية الاستعمارية وانعكاسها على المجتمع الجزائري 1834 , 1900, مذكرة شهادة دكتوراه , تخصص تاريخ الجزائر المعاصر , جامعة أحمد درايه , أدرار , 2022, 2023.

10–حنان بلعشاش : دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19، شهادة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة بسكرة 2012–2013.
11–خلاف أسماء , حمبلي مريم , الحركة الاستيطانية في الجزائر وأثارها الاقتصادية والاجتماعية 1830 , 1870 , مذكرة لنيل شهادة الماستر , جامعة 8 ماي 1945 , قالمة , الجزائر , 2021, 2022.
12–ديداوي امال وبوسعادي سامية ، التجنيد الاجباري وانعكيساته على الشعب الجزائري ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة احمد درايـة ،ادرار ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم تاريخ ،2020–2021 .
13–رواقدية نجاة , سياسة التنصير الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1940 , مذكرة تخرج شهادة الماستر , تخصص التاريخ العام , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ والآثار , جامعة 8 ماي 1945 , قالمة , 2012.2013
14–شبوب محمد: الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939–1945، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، أطروحة لنيل أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة احمد بن بلة، وهران ،2014و2015.
15–شلبي شهرزاد : ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19 ،مذكرة ماجيستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر :تخصص تاريخ الاوراس ،جامعةالحاج لخضر ، باتنة ،كلية الادب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ و الاثار (2008–2009).
16–طاهر تومي ,العلاقات الجزائرية الاسبانية مابين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية ,مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر , اشراف عبد القادر صحراوي ,جامعة جيلالي اليابس ,سيدي بلعباس ,قسم العلوم الانسانية ,2015, 2016 .
17–عزايزية سارة , نعيمة جلايلية , السياسة الفرنسية في الجزائر المؤسسات الدينية 1870,1940, مذكرة نيل شهادة ماستر , تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر , جامعة 8ماي 1945 , قالمة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , 2021, 2022.
18–عومري عبد الحميد , الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880 – 1919 أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية , تخصص تاريخ , جامعة جيلالي لياس , سيدي بلعباس , الجزائر 2017.
19–كمال خليل :المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور، مذكرة ماجيستير في التاريخ جامعة منتوري قسنطينة ،2007–2008.
20–مخلاف امال :عمر راسم حياته ونشاطه (1884–1954) ماجيستير في التاريخ جامعة وهران ،2009–2010.

21-مقدر وليدة و رباحي رزيقة: اهم المشاريع الإصلاحية الفرنسية في الجزائر 1919-1945، مذكرة نيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر ،2023-2024.

22-مناجلي منال , بن يوب أسماء , السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر 1830 -1870, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام , تخصص مغرب عربي معاصر ,تحت اشراف خميسة مدور , جامعة 8 ماي 1945 , قالمة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ ,2022,2023.

23-هدوش حياة : مشروع بلوم فيوليت وموقف الحركة الوطنية منه 1930-1936 ،مذكرة نيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،2013-2014.

ج- المجلات والمقالات:

1- بلحسين رحوي اسيا: وضعية التعليم الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي، مختبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود المعمري، تيزي وزو، الجزائر،2011.

2-بن قاصيرعبد الرؤوف ,الحملات الاسبانية على مدين الجزائر ونتائجها 1775-1792 ,مجلة المعيار ,مجلد 27,عدد 4, جامعة محمد خيضر ,بسكرة , 2023 .

3-بن موفقي امحمد محمد,الصراع الأروبي الجزائري أواخر العهد العثماني –الحملات الاسبانية على الجزائر أنموذجا 1775-1784,مجلة حقائق للدراسات النفسية والإجتماعية ,العدد10,جامعة الجلفة.

4-بو حموش نعيمة, قونا نسرين ,حملتا الدون انطونيو لاولى والثانية 1783-1784 ,من خلال مصدرين محلي وأجنبي مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ,المجلد تاسع ,العدد الرابع ,جامعة الجزائر202,2.

5-بودشيشة عبد القادر : لافيجري والتنصير في الجزائر ،ضخامة الإمكانيات والجهود وضالة الإنتاج والمردود ،قرى العرب النصارى نموذجا، مجلة الافاق العلمية ، مج 11، ع2،جامعة حسيبة بن بوعلي ،شلف ،2019 .

6-بودن غانم , مذبحة العوفية بوادي الحراش 1832م , الظروف والتداعيات , عصور المركز الجامعي , تيبازة , الجزائر , العدد 2, 2022,

7-بودن غانم : من سياسة الإبادة الفرنسية محرقة غار الفراشيش 19جوان 1845 ،جامعة تيارت.

8-جيلالي حورية : التداعيات الاجتماعية لقانون التجنيد الاجباري لسنة1912 على الاسرة الجزائرية ،مجلة الروافد ، مج 5،جوان 2021.

9-حماتيت عبد الكريم : موقف النخبة الجزائرية من التجنيد الاجباري ، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة ،مجلة الونشريس للدراسات التاريخية ،مج1، ع1 ،2021.

10–خليفي عبد القادر , سياسة التنصير في الجزائر , مجلة المصادر , عدد 9 , جامعة وهران.
11–دريوش سهيلة ,الاستشراق الفرنسي بالجزائر 1830–1930، جامعة مولود معمري،تيزي وزو .

12–رزيق علي :عمر بن قدور ومواقفه المناوئة للتجديد الاجباري من خلال كتاباته الصحفية ، مجلة دراسات ،مج13، ع1 ،جوان 2022 ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة.
13–سباعي سيدي عبد القادر , الغزو الفرنسي للجزائر , خلفياته وأبعاده , مجلة البدر 06 , اكتوبر , جامعة بشار , الجزائر , كلية الآداب , 2009,
14–سبع عادل +حوحو رمزي , سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1870 , 1900 , مجاة المفكر , المجلد 18 , العدد 2 , جامعة العربي بن مهيدي , أم البواقي , كلية الحقوق والعلوم السياسية , 2023
15–سي يوسف محمد , مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي , دار الأمل , الجزائر , ط1 , 2000.
16–طويل حياة , التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي , مجلة القرطاس , عدد 5 , جوان , 2017..
17–عطالي جمال , موقف الجزائريين من السياسة الاستعمارية اتجاه مصادرة الاوقاف , مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية , مجلد 11, العدد 2, السنة 2021
18–علون جمال الدين: السياسة الدينية في الجزائر ودور الكتاتيب في التصدي لها (1830–1954) ،مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية ،مج 4، ع1 ، جامعة يحي فارس، المدية ،2022.
18

19–عميراوي أحميدة, السياسة الإدارية الفرنسية في الشرق الجزائري من خال مشروع لويس بلانكي , المصادر , المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954, العدد 6 , مارس 2002 .
20–مقدود البشير, التعليم الفرنسي بمنطقة سوف خلال العهد الاستعماري بين الرفض والتأثير , مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية العدد 4, جامعة الشهيد حمه لخضر , قسم التاريخ , قسم التاريخ , الوادي.
21–نوري هادي العبيدي صباح ,معاهدة 1786محاولة لتهدئة الصراع بين اسبانيا والجزائر ,مجلة الماوية للدارسات الأثرية والتاريخية , المجلد 3, العدد 6, السنة ا3, , جامعة ديالى , العراق , 2016.
22–وقف سيدي أبو مدين في القدس الشريف 720ه /320م, طبعة خاصة , القدس عاصمة الثقافة العربية , الجزائر , 2009 ,
23–ولد نبيلة كريم : سياسة الاخضاع و قوانين الاندوجينا من خلال أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر ،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية ،المركز الجاد في الوادي ، العدد2، 2011 .

24–يلس الشاوش بشير : تقرير باردیث حول هجرة تلمسان سنة1911 ،أفكار وافاق ،ع3، جـــانفي – جوان ،جامعة السانية ،وهران ،الجزائر ،2012.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
المقدمة	08-02
الفصل الأول: خلفيات الحقد الصليبي	
أولا : الحروب الصليبية	11-10
ثانيا : الحملات الاسبانية الصليبية على الجزائر	14-11
ثالثا: أهداف الحملات الصليبية ووسائله	14-14
رابعا : وسائل التنصير	17-15
الفصل الثاني : بداية الحملة الصليبية الفرنسية على الجزائر 1830-1847	
أولا : الحملة الصليبية الفرنسية	24-19
ثانيا: تحويل المساجد ومصادرة الأوقاف والأراضي والجرائم والإبادات.	41-24
ثالثا : البعثات التبشيرية إلى الجزائر .	46-41
رابعا : سياسة بيجو التنصيرية .	48-46
الفصل الثالث: سياسة التنصير بالجزائر وردود فعل الجزائريين منها من 1830-1936	
أولا : المقاومات الشعبية لسياسة التنصير 1830-1871	54-50
ثانيا :مقاومة مشروع لافيجيري	57-54
ثالثا: القوانين التشريعية وردود فعل الجزائريين	68-57
رابعا : مقاومة مشروع بلوم فيوليت التنصيري	71-68
الفصل الرابع: الحركة الوطنية ومقاومة سياسة التنصير 1919-1954	
أولا: موقف المحافظين	74-73
ثانيا: موقف الأمير خالد	75-74
ثالثا: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	77-75
رابعا: موقف نجم شمال افريقيا من التنصير	79-78
خاتمة	82-80
الملاحق	91-83
المصادر والمراجع	99-92
الفهرس	102-100

الملخص	105-103

الملخص

الملخص:

_ عاشت الدولة الإسلامية جملة من الصراعات المتعددة التي كان لها الأثر البـــالغ ،أهمهـــا الصـــراع الإسلامي الصليبي الفرنسي في الجزائر منذ سنة**1830** ،تجسد في ممارسات وسياسات تعبر عن حقـــد صليبي متجذر تجاه الامة الإسلامية تجلى في محاولة طمس الهوية الإسلامية للشعب الجزائري، ولم يكـــن هذا التوجه وليد اللحظة بل كان امتداد لتاريخ طويل من الصراع بـــين الغـــرب المســـيحي والعـــالم الإسلامي، اعيد انتاجه بصيغة استعمارية حديثة، رفعت فيها شعارات "التمدين" و "التحضر" لتبريـــر عدوان ممنهج استهدف الأرض والعقيدة والانسان، حيث تعددت سياساتهم بين القمـــع والاســـتيطان وارتكاب جرائم شنيعة مخالفة للإنسانية بالإضافة الى العمل على تنصير وتجنيس الشعب الجزائري وهي النقطة المهمة في الدراسة، لكن رد فعل الجزائريين قويا بإنشائهم العديد من الأحزاب التي قامت بدورها على محاربة هذه السياسات الجائرة في حق الشعب ونشر الوعي في اوساطه.

حيث تهدف المذكرة الى تحليل هذه المظاهر من خلال قراءة تاريخية للسياسات الفرنسية التنصيرية كما تسعى الى ابراز موقف الجزائريين من تلك السياسات ومدى وعيه بالطابع الديني للهجمة الاســـتعمارية من خلال المقاومة الدينية والعسكرية والثقافية التي واجهوا بها هذه المخططات.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي لمثل هذه السياسات القمعية إضـــافة الى مواقف العلماء الجزائريين التي جسدت وعيا عميقا بحقيقة المشروع الاستعماري.

الترجمة الى اللغة الفرنسية:

L’État islamique a connu une série de conflits multiples ayant laissé un impact profond, dont le plus important fut le conflit islamo-croisé avec la France en Algérie à partir de 1830. Ce conflit s’est manifesté à travers des pratiques et des politiques traduisant une haine croisée enracinée envers la nation islamique, illustrée par une tentative systématique d’effacer l’identité islamique du peuple algérien. Cette orientation ne fut pas circonstancielle, mais s’inscrivait dans la continuité d’un long historique de confrontation entre l’Occident chrétien et le monde islamique, reproduit sous une forme coloniale moderne, où les slogans de « civilisation » et de « progrès » furent utilisés pour justifier une agression méthodique visant la terre, la foi et l’homme.

Les politiques françaises ont ainsi oscillé entre répression, colonisation de peuplement et crimes atroces contre l’humanité, en plus d’efforts déployés pour christianiser et naturaliser le peuple algérien — un point central de cette

étude. Cependant, la réaction des Algériens fut vigoureuse, notamment par la création de plusieurs partis qui s'opposèrent à ces politiques injustes, tout en œuvrant à éveiller la conscience nationale.

Ce mémoire vise à analyser ces manifestations à travers une lecture historique des politiques de christianisation menées par la France, tout en mettant en lumière la position des Algériens face à ces politiques et leur prise de conscience du caractère religieux de l'agression coloniale, via une résistance religieuse, militaire et culturelle face à ces projets.

Cette étude repose sur une méthode historique, descriptive et analytique, afin d'examiner ces politiques répressives, ainsi que les positions des savants algériens qui ont incarné une conscience profonde de la véritable nature du projet colonial.

الترجمة الى اللغة الإنجليزية:

The Islamic state experienced a series of significant conflicts, the most impactful of which was the Franco-Crusader conflict in Algeria beginning in 1830. This conflict was marked by practices and policies reflecting a deeply rooted Crusader hatred toward the Islamic nation, most notably through attempts to erase the Islamic identity of the Algerian people. This approach was not incidental but rather a continuation of a long-standing historical conflict between the Christian West and the Islamic world, reimagined in a modern colonial form under the guise of "civilization" and "progress" to justify a systematic aggression targeting land, faith, and people.

French colonial policies ranged from repression and settler colonization to horrific crimes against humanity. A central aspect of these efforts was the attempt to Christianize and naturalize the Algerian people, which is a key focus of this study. However, the Algerian response was strong, demonstrated by the establishment of numerous political parties that actively opposed these unjust policies and worked to raise awareness among the population.

This thesis aims to analyze these manifestations through a historical examination of French Christianization policies, while also highlighting the Algerian stance toward these efforts and their awareness of the religious nature of the colonial aggression. This awareness was evident in the religious, military, and cultural resistance used to confront these colonial plans.

The study employs a historical, descriptive, and analytical methodology to examine these oppressive policies and the positions of Algerian scholars, who embodied a profound awareness of the true nature of the colonial project.

People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University Mohamed EL Bachir El Ibrahimi of Bordj Bou Arréridj

Faculty of Humanities and Social Sciences

Department of History

Serial Number: _____

Registration Number: _____

Manifestations of Crusader hatred in French colonial policy in Algeria and the Algerians' position on it 1830 AD - 1954 AD.

A thesis submitted for a Master's in the history of the Algerian resistance and national movement (1830–1954)

Presented by:

- Kholoud mahleb
- Rachida mebarak mansouri

The supervisor:

- Malika belkadhi

Board of Examiners

Name and Surname	Scientific level	Rank
Samari boubaker	proffessor lecturer B	Major Professor
Malika belkadhi	proffessor lecturer B	Supervising and rapporteur
Djebri ammar	proffessor lecturer B	Discussing member

College year: 2024–2025